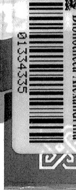
رحلة إلى فلسطين

تقديم

ميخائيل وارشوفيسكى
محمد جردات
أشرف بيدس



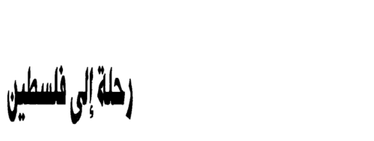
يرويها: سليمان شفيق





إصدارات: مركز ابن خلدون ودار الأمين




رحلة إلى فلسطين



مركز ابن خلدون
للدراسات الإنمائية

١٧ شـارع ١٢ المقطم
القـاهرة : ص . ب ١٣
٥٠٦١٦١٧
تليفـون : ٥٠٦٠٦٦٢
٥٠٦٠٦٦٣
فـاكس : ٥٠٦١٠٣٠



دار الأمين
للنشر والتوزيع

الجـيزة : ٨ ش أبـو المعـالى
(خلف المعهـد البريطـانى)
العجوزة ت/ فاكس ٣٤٧٣٦٩١
١ ش سوهـاج من ش الزقـازيق
خلف قاعة سيـد درويش بالهرم
تليفـون / فـاكس : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١

رقم الإيداع ٩٧/١٤٢٦٦
ISBN : 977-279-1749

الإشـراف الفنى :
اشـــرف بيـبس
الغلاف إهداء من :
الفنان : حسـانين

رحلة إلى فلسطين

تقرير وفد مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية لمتابعة الانتخابات الفلسطينية ١٩٩٦

تقديم

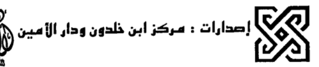
ميخائيل وارشوفسكى

محمد حرد الله

أشرف بيدس

يرويها : سليمان شفيق







إهداء

إلى كل الشهداء ومشاريع الشهداء الفلسطينيين

إلى أشرف بيدس ، ميخائيل وارشوفيسكي ،

محمد جرادات ، ليا تسميل ، عادل سماره ،

تكفاترناس ، عبد القادر ياسين (أبو جميل)

ايلان هاليفي ، انجرد (ام نديم)، أبو ودية ،

سيمون بيتون رمز للدولة الديمقراطية العلمانية على

كل التراب الفلسطيني .



الفهرس



تقديم

ميخائيل وارشوفيسكى

محمد جردات

أشرف بيدس



الوجه الآخر من الحقيقة

حقبة ما بعد مدريد هي حقبة الزيارات، والسفريات، والعودة، الحدود اخذت شقوق ابوابها تتسع، اولا وقبل كل شئ لرجالات الاعمال "البزنس" والتعاون الشرطي، لكن ايضا للسياح، والباحثين وحتي للاجئين وان كان الاخيرين لهم خرم الابرة من البوابة الحدودية المفتوحة، خرم الابرة اتاح للاجئين لا العودة الي ارضهم و قراهم انما لزيارة اطلال قرارهم وشم رائحة الوطن المدمر.

عادة ما تكون نقاط الحدود مناطق حماية، لكنها في حالة وضعنا هي نقاط رعب، ومع ذلك مجرد احداث ثغرة فيها يعني خطوة ايجابية في الاتجاه الايجابي، لكنها اذا ما تم التعامل معها بصورة الفوقية فانها تحول من الايجاب الي الظلم.

وعلي ذلك كيف نتعامل مع الحدود التي تم فتحها بين دولة اسرائيل والعالم العربي، وكيف ننظر اليها؟؟ هل ننظر اليها كعامل لا غناء التفاعل بين شعوب كل المنطقة ام ظلم متعدد الاطراف ينصب علي شعوب المنطقة ذاتها؟؟ هل نراها كعملية تطبيعية للتعاون في سبيل تناسي كل جرائم الماضي، ام تطبيع مبني علي اساس وضع سياسات قمعية وهيمنة القوي علي الضعيف؟ هل نتعامل معها علي انها نية طيبة لبناء علاقات سوية عادلة مبنية علي الاحترام والمساواة لكل الاطراف، ام نتعامل معها علي انها عملية في سبيل وضع استراتيجية اقتصادية تهدف للسيطرة الربح بأبخس الاثمان؟

هذه الاسئلة والجدل الدائر حولها مستمر من اتفاقيات كامب ديفيد حتي اتفاقيات اوسلو وطابا، بما في ذلك كل الاستخلاصات التي توصل اليها او يجب ان يتوصل اليها الشخص المعني.

اتيحت لي الفرصة في الأعوام الأخيرة الالتقاء مرتين بمثقفين مصريين، وكان منه ان اطلعت علي موقفين للتعامل مع قضية التطبيع مع اسرائيل، وكان اللقاء الاول عندما زارني في بيتي الكاتب المصري علي سالم، وبالصدفة كنا نحتفل ليلتها بانتصار المناضلين في جنوب افريقيا علي نظام الابرتهايد العنصري. حينها شعرت بالخجل والاحراج، لانني لم اكن اعرف شيئا عن هذا الكاتب المصري المشهور، وتعلمت حينها درسا آخر عن مدي جهل الاسرائيليون، وفي المقدمة منهم نحن التقدميون الاسرائيليون جهلا لا يغتفر حول حقيقة الثقافة

في العالم العربي.

لم تتح لنا الفرصة الكافية في تلك الليلة للتعرف علي بعضنا البعض جيدا، لكن انتهزت الفرصة للاستماع له حينما كان يتحدث عن انطباعاته، والتبجيل اللامحدود لاسرائيل دون ابداء اي نقد يذكر. وقد دخل في جدل متواصل مع رفاقي واصدقائي الفلسطينيين الذين تواجدوا في تلك الحفلة، وقد ابدوا دهشتهم وصدمتهم العميقة من تصرفاته وانه في اول زيارة له للبلاد ، لم يركز اهتمامه علي الارض المحتلة ولم يشغل نفسه في لقاء مناضلين فلسطينيين فيها . بل علي العكس حل السيد سالم ضيفا علي مثقفين اسرائيليين كرسوا جل جهودهم لان يطلعوا السيد سالم علي كم هي جميلةومتطورة وديمقراطية الدولة اليهودية!! وبالتأكيد نجحوا في مسعاهم وهذا الاستنتاج لا يريد عناء كبيرا للتوصل اليه فما علينا الا ان نطالع كتاب السيد علي سالم «رحلتي الي اسرائيل» والذي يكرسه بوضوح الشمس لرحلته الي اسرائيل / فلسطين - الكتاب الذي ينضح بدهشة كاتبه من عظم «الانجازات الاسرائيلية» ويخلوا خلا غريبا من اي تطرق للواقع القاسي والمعاناة الفلسطينية، وفقط وصف اصدقائي الفلسطينيين بانهم دوغمائيين متحجرين لا يتفهمون المتغيرات والتقدم الذي يعيشه العالم، وان مفهوم السلام في المنطقة والعالم يحتل اولوية جدول الاعمال العالمي. وباعتقادي ان من الافضل للسيد علي سالم وامثاله عندما يتفضلون بالزيارة للبلاد ان يكلفوا انفسهم

عناء رحلة السفر لمخيم بلاطة للاجئين او غيره من المخيمات وهي كثيرة وان يطلعوا علي وجهة نظر اللاجئ الفلسطيني في حقيقة السلام الجاري الحديث عنه الايام هذه، فان اعتبروه سلاما عادلا ومقبولا عليهم، فانني اؤكد له انني واصدقائي «الدوغمائيين» المتحجرين سوف نعمل علي التكيف مع الواقع الجديد..

مضي علي خبرتي الاولي مع الكاتب علي سالم ما يربوا علي السنة الكاملة، وكان لي الشرف الكبير ان التقي واستضيف مع زملائي في مركز المعلومات البديلة فلسطينيين واسرائيليين ايضا وفد مركز ابن خلدون المصري برئاسة الباحث اليساري سليمان شفيق الذي حضر في مهمة مراقبة الانتخابات الفلسطينية الاولي. وقد كانت الاستضافة هذه المرة علي خلاف تام مئة بالمئة عن سابقتها الاولي، فقد زار وفد ابن خلدون فلسطين وحضر خصيصا اليها، اليست هذه هي الطريقة الوحيدة لعمل الاشياء تسميتها باسمائها، فاسرائيل الذي تغني بها علي سالم بنيت علي فلسطين، وهذه حقيقة ساطعة لا اعتقد حتي السيد سالم قادر علي انكارها، ولا يمكنه وهو ومن علي شاكلته من المثقفين العرب المبهورين اللذين «اكتشفوا اسرائيل» مؤخرا انكارها- كل ما آمثله منه ان يشعر بشعور اصدقائي كما اشعر انا بشعور اصدقائه- حيث قمنا بترتيب زيارة لصديقنا اشرف بيدس من وفد ابن خلدون، لبلده يافا وبالتحديد الي المنشية، مسقط رأس والده واجداده، نفس المكان الذي اقتلعت الة الحرب الصهيونية والديه منه

وهجتهم الي اماكن الشتات، في عام ١٩٤٨م، مسقط رأس والديه دفن عميقا تحت الركام ويئن الان تحت ثقل عمارات تل ابيب الحديثة الشاهقة البناء، التي تستقطب اعجاب وانبهار بعض المثقفين المصريين ورجال الاعمال القطريين.

وفد ابن خلدون جاء في زيارته ليدرس ويطلع علي الوضع بذهنية متفتحة، ولكن بنظرة متفحصة وناقدة، واندماج اخلاقي عالي، جاءوا ليتفحصوا ويستطلعوا الوضع فيما اذا كانت حقيقة ان السلام حل والحرب رحلت، واذا ما اصبحت معاناة الشعب الفلسطيني شيئا في طي الماضي، ام انه مايزال يقبع في عباءة حزنه وعناءه في ظل حقبة السلام، برأيي ان كتابهم الحالي عن رحلتهم الي فلسطين، هو نتاج لتقصي عملي جدي يتطرق للعمق وليس سطحيا، كتب علي اساس خطوط ارشادية ايديولوجية وافكار مسبقة عن ما يريدونه ان يكون او يعبر. حلل هذا الكتاب الواقع بمتغيراته بذهنية علمية متفتحة، وابقى القلب والعين مفتوحتين لمعاناه اشقائهم الفلسطينيين، وبعاطفة نقية للفلسطينيين وفلسطين، مع حب المعرفة البناءة عن الواقع الاسرائيلي واكتشفوا واقعا معقدا مليئا بالمتناقضات.

لا اعتقد ولا اعطي لذاتي الحق، كما لا اري انني املك القدرة، علي القول او دفع المثقفين العرب التقدميين الي كيفية ما يجب او ما لا يجب ان يقولوه او ينظروا اليه فيما يتعلق بموضوع معقد وشائك الا وهو مسألة التطبيع مع اسرائيل. علي كل حال من الاحوال ما يمكنني

التأكيد عليه هو انني مقتنع تماما بأن نوع القاء والتعاون الذي جرى بين مركز ابن خلدون وبين مركز المعلومات البديلة، هو نموذج مثمر باتجاه علاقات التعاون البناءة في سبيل التفاهم علي صعيد شعوب المنطقة ككل، ونأمل في ان نعززه مستقبلا.

ميخائيل وارشوفسكي (ميكادو)
مدير عام مركز المعلومات البديلة
القدس/ بيت لحم
١٩٩٦/٣/١١

عناق الوطن الكبير

لم اتمالك نفسي عندما قرع الهاتف ووصلني عبره صوت احبه من الوطن العربي، ومن اين؟ من رام الله حدثني الرفيق سليمان شفيق وبأي لهجة من لهجات الوطن الممتد؟؟ بلهجة مصرية٠٠ ياه خفق قلبي مع ال الكلمات وانتعشت ذاكرتي فورا، مصر القومية العربية، مصر الحضارة، مصر بلد الاشعاع الثقافي الفكري، ومقاومة الاستعمار، ومصر ام الفن والفنانين ومصر البلد الذي مازال يقف سدا امام محاولات الاندلالق على العدو الذي يجثم علي صدر شعبنا٠٠ مصر الشعب، ومصر الجماهير.

لقائي بمصر كان لاول مرة ومباشرة مع وفد ابن خلدون فوجدت فيهم الخلدونيين الجدد، ومصر العظيمة، والعريفة عراقة اهراماتها وابو هولها، وعبد ناصرها، فهي اكبر بشعبها وتاريخيها وحاضرها ومستقبلها من كل تخرسات وهرطقات كتبة خرجوا عن حدود الاجماع

العربي المصري في مواجهة التيار المنهزم.

فبعد ان كتب علي سالم كتابه تحت عنوان «رحلتي الي اسرائيل» وقرأت هذا الكتاب شعرت بأن الكاتب، كمن وقع في حب امرأة لم يري منها الا الصورة الصماء التي تظهر له منها ما يلبي غرائزه، فهذا الاستاذ حضر الي «اسرائيل» وشاهد خارجها ولم يدخل الي باطنها ويري بام عينه كينونة الكيان الذي يكتب عنه. انا لست ضد الحب والكره ولا علاقة لي كيف يحب وكيف يكره فهذا امر خاص لكل انسان، وان ما يهمني بل واشعرني بالتقيؤ هو طريقة العرض الذي عرض فيه الكاتب رحلته. واظهر الفلسطيني في احسن الاحوال علي انه نزق، وحبذا لو ان صاحبنا اغلق كتابه وتجربه علي الاسرائيليين وتركنا نحن الفلسطينيين وشأننا.

وبدون الدخول في تفصيليات، فأنا كفلسطيني خبر الاحتلال بكل معانيه ابيح لنفسي ان استخدم لغة الجماعية الفلسطينية، واقول اننا لا نطمح ان يكون من امثال هذا الكاتب حلفاء لنا ، ولا نأمل منه ومنهم ان يكونوا حريصين علي قضية فلسطين، لان المكتوب مقروء من عنوانه «رحلتي الي اسرائيل» واين هي فلسطين؟ هل مسحها كاتبنا عن الخارطة السياسية؟ ام ان حبه المندلق اغشي علي عينيه ولم يرى من الحقيقة الا ذيلها الاعوج؟!

عزائي كان عندما التقيت ابن خلدون المصري العربي الفلسطيني، في ما تبقي من فلسطين الحلم والامل، لكنهم اصروا الا ان يسموا

الحقيقة باسمها مهما حاول الدهر الخائن ان يخفيها فزاروا فلسطين ومكثوا في فلسطين والتقوا مع الرفاق اليهود والتقدميين ودعاه لاسلام، لكن الاتزان والعقلانية كانت السمة البارزة في زياراتهم، سمعوا وتفاعلوا وناقشوا وجادلوا وطرحوا الاراء وسمعوا الاخرين من كل المشارب السياسية في فلسطين، وكذلك الامر بالنسبة لهم مع الاسرائيليين.

الوفد الخلدوني في رحلته استفاد وافاد الشعب الفلسطيني، من خلال العمل المباشر مع لجنة الرقابة المحلية علي الانتخابات التشريعية الاولي في فلسطين، ولاقوا التقدير والتثمين العالي لجهدهم ونواياهم المخلصة، وبذلك ضرب الوفد عصفورين بحجر الاول، ذهبوا في رحلة الي فلسطين، ولم يفتهم ان يطلعوا علي محبوبة علي سالم ولكن صبروا جوهرها، والثاني، سجلوا اسم ابن خلدون علي قائمة الشرف الكبير، من خلال مشاركتهم الشعب الفلسطيني في اول تجربة ديمقراطية له، الذي ناضل وسيناضل حتي تحقيق اهدافه وطموحاته السياسية والوطنية والاجتماعية.

عذرا للاطالة لكني ارغب في تأكيد مسألة هامة هنا، في اننا نحن الفلسطينيين بحاجة الي مصر والشعب والمثقف المصري والعربي، وبحاجة لمثل هذه الرحلات بحاجة لكل جهود المخلصين من الوطن الكبير وفي المقدمة مصر، وسوف لن نغير انتباها للمندلقين والمبهورين بديمقراطية الاحتلال وبدولة تعيش علي انقاض اللاجئين

الفلسطينيين وجثث الشهداء الفلسطينيين، ونحن في فلسطين اقوياء بقوة الضمير العربي وبقوة حقوقنا المشروعة.

ولكم من فلسطين الف تحية، ونقول لكن انتم في القلب والوجدان دوما، وستبقي فلسطين مفتوحة الابواب لكل المخلصين لقضايا الشعوب المناضلة.

محمد جرادات

القدس المحتلة

١٩٩٦/٣/١٠

امي بين حلم العودة
و احذيـــة العســكر

من رحـم الدنـيا الواسـعـة٠٠ تضيق الامـكـنة بي ٠٠ يختـنق المـكان والزمان٠٠ وتزدحـم الذاكرة٠٠ تلفظنـي كل سنين الغـربة٠٠ اجد نفـسـي علي حـدود الوطـن٠٠ علي حـدود الـحلـم خـائـفـا ٠٠ مفزوعا٠٠ مذعورا٠٠ تتلقفني الايادي الكريهة٠٠ والاسئـلة الكـريهـة٠٠ والنظرات الاشد كـرها٠٠ تـائـه انا عـلـي حـدود زمـــاني٠٠ ووسـط دربـي وخلاني٠٠

فيه حاجات بتتسرق

وحاجـات بتتحرق

وحاجات كتير بتتخنق

من انت؟

انا ....

من اين جئت؟

من ....

وما سبب زياراتك؟

تأتأة سأسأة.. تردد .. خوف .. تتلعثم الحروف داخلي.. تهرب مني كل ابجديات اللغة.. ومفردات التعبير.. اجد نفسي هشا.. وكأني ورقه القى بها في مهب الريح.. وكأنه يوم الحشر..

اموت في جلدي .. ويموت جلدي في.. اتفحص المكان بعيون زائغة.. تبحث عن منفذ عن منقذ .. عن اعين رحيمة .. ترأف بي أو تشفق علي.. اتسول الشفقة من عدوي.. ومن جلادي.. ومن سجاني.. ومن سارق ارضي.. اتسول نظرات الشفقة من وجوه تتفحصني.. وتتهمني دون كلام.. اكاد اسقط ارضا من شدة فزعي..

بحبك بحبك يا كل البلاد يا كل الحدود

بحبك بحبك يا كل الولاد يا كل الوجود

ولو وقفوني

ولو فتشوني

ولو قتلوني

يتبدد الحلم الجميل بلقاء الوطن الجميل.. ويتبدد الشجن الدافئ بحضن الارض الطيبة.. وامنيات الصغار بأن احمل لهم احجارا وهدايا.. وان اتفحص اوطانهم كي احكي لهم عندما اعود.. اسائل نفسي ترى هل لي عودة ؟ اتذكر امي اردد داخل نفسي بصوت لا

يسمعه احد « يا بركة دعائك يا امي» .. تبدو الدنيا ضيقة خانقة.. حتى كدت اتخيل انها اضيق من ثقب الابرة.. تختنق المساحات داخلي، وتضيق شوارع الطفولة، وتمحى علامات المستقبل، اتذكر ذاهي، وصلاح ، وسعاد ، وفيفي، ورضا ، والصغير حسن ورفيقه المعاناة والحب إيمان الزوجة والصديقة، ووجوه الخالات والعمات والجيران..

محفورة انتي في قلبي
وفي عمري الجميل
مرسومة انتي بكفي
وعلي دربي الطويل
فلسطين بلدي
رغم بطش اسرائيل

دخول .. خروج .. تأشيرات.. انجليزي .. عربي .. عبري.. فلسطيني .. مصري .. يهودي.. جواز سفر.. تصريح زيارة.. كلمات.. انفاس .. دخان.. فنادق .. شوارع .. محاسيم.. جوازات.. عبور.. مرور .. وقوف .. أمن .. سلطة.. هوية.. حنين .. شوق .. رهبة .. فزع.. زياد .. نديم .. جرادات ..شوقي .. الياس.. ماجد .. ابو علي .. ابتسام .. زكريا.. ابراهيم.. اسامه.. سليم .. بسمه.. ياعيل .. ديفيد.. قبة

الصخرة.. القدس.. بيت لحم.. مهد المسيح.. كنيسة القيامة.. يافا.. المنشية.. رام الله.. عمارة البكري.. مراقبة.. مفتول.. مقلوبة.. صموئيل.. ساره.. كريم.. جريتا.. شهيره.. ساهر.. سليمان..

بعد مداولات ومشاورات، سمحوا لي بالعبور بعد عمل تصريح زيارة.. تنفست الصعداء.. وحمدت الله.. وان كنت قبل قليل اتمنى العودة حتى ولو مشيا علي الاقدام.. تذكرت امي للمرة الثانية.. وادركت ان دعواتها كانت طوق النجاة.. صعدت الاتوبيس المتجه الي القدس..

صحرا وجنينة

يافا وحيفا

بلاد اسيرة

سنين طويلة

عسكر وواقف علي الموانى

ولحن تايــه من الاغاني

اتجه الاتوبيس علي وقع اقدام العسكر نحو حلم العودة المشوه.. وبعد غفلة من الوقت استعدت فيها توازني المفقود وذكريات العمر الطويلة.. وامنيات الاطفال (ياسمين، عبد العظيم، ياسين، يوسف، حسن، كرم، دينا، سلوى، هبه، رنين) ودعوات الاصدقاء (ايفيت، ايمن، نجاح، الفقي، فوزية، حازم، سعيد، سامح، رشا، محمد،

نشوى، شريين،ابراهيم، جمال، هاني، شيماء،.. واسترجعت الماضي، واطلت عيون الشهداء ووجه ابي رحمه الله من بين بيارات البرتقال محتضنه فروعها وصيته بأن نحفظ العهد والهوية مهما حدث.. رأيت روحه معي تأمل في العودة، تنقش علي كفي ما تبقى من خريطة دارنا في يافا، واطلت من بين غصون الزيتون ملامح اخي الاكبر سليمان بيدس ذلك الذي لم تسعفه الاقدار.. يمضي الاتوبيس اشعر انهما علي كتفي جنب الي جنب الي حضن الوطن.. احقق امنية طالما تمنتها عائلتي.. ازدادت حيرتي ..وتراكم حنقي .. وتجرعت يأسي.. واكتملت الدائرة وقفلت حدودها المريرة علي نفسي.. ورحت اتأمل..

اصلك تاريخ البشر

واول حبات المطر

طال البعاد . ايش صار فيكي

حبـــوكي ولادك وفدوكي

اطحني قمح السنابل عيش بلدنا واكليني

وشربينـــي من دم طفلك ميـة صافيه

وبدموعك كحليني

اشرف بيدس

باحث - مركز ابن خلدون



الجزء الأول

رحلة إلى فلسطين
يرويها سليمان شفيق



رحلة الي فلسطين

يرويها : سليمان شفيق

منذ خروجي من حصار بيروت فى ١٤ سبتمبر ١٩٨٢، وأنا أتذكر مقال صديقى فيصل حورانى «حرب الدولة الفلسطينية»، وأراقب لفترة أربعة عشر عاماً كيف أخصب «مارس» إله الحرب رحم «أفرديت» آلهة الجمال بفوهة بندقية، أفكر فى رحلة أبو عمار بالشتات بحثاً مع إيزيس عن جسد أوزوريس الذى قتله ست، وأردد معه كلمات محمود درويش فى دفتر يوميات الحزن العادى: «آه يا أفق تجلى من حذاء مقاتل لا تنغلق». وبعد أن خلعت رداء المقاتل، وخرجت من بيروت التى تطل منها عيون الشهداء.. من تل الزعتر مخيم صابرا وشاتيلا، وها أنا أعود ضمن الوفد الأهلى المراقب كمراقب دولى للانتخابات الفلسطينية، عشرة أيام، وعشر مدن، ومائة لقاء مع مرشحين وناخبين، ومسئولين، بعضهم استمر دقائق، وآخر ساعات، لقاءات فردية، ومناظرات جماعية فى وطن الأمل المسمى سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى، طرق التفافية.. وأخرى مستقيمة، ١٦٠ ألف مستوطن.. سرطان ينخر الجسد الفلسطينى من غزة إلى القدس مروراً بالخليل، حذاء العسكر يدق بجوار الحرم الإبراهيمى، وعلم إسرائيل يمتد بطول منزل شارون المجاور للمسجد الأقصى.. وكنيسة القيامة، درب الآلام

يبدأ وينتهي فى القدس العتيقة عند حائط المبكى، ومفترق الطرق بين باب العامود وقبة الصخرة، والمسجد الأقصى. أشجار الزيتون فى رام الله، وبيارات البرتقال فى أريحا، بشارة العذراء والمهد فى بيت لحم، تمتزج رحلة محمد (صلى الله عليه وسلم) فى الإسراء مع مولد وقيامة المسيح، ويتوقف المؤمنون بهما أمام فحص العسكر الإسرائيليين ليس لقلوبهم ولكن لهوياتهم.

وها أنا رغم ذلك أحمل حلم العائد بحثاً عن الحلم المفقود، عشرة أيام، وعشر مدن، ومائة لقاء، ووطن كاد يتسرب من بين أصابع الشهداء، وأحجار تنتظر من يلقيها، وأبوعلى رفيق الرحلة يغزو بسيارته جدار الحلم وحائط المبكى بحثاً عن الحقيقة، يحدثنى عن المستوطنات التى تدنس أعالى الجبال فى وطن الأمل وكأنهم يخرجون ألسنتهم لكل دعاة السلام، وفى ذلك الوطن المنتظر تأكدت أنه لا فرق بين المؤيدين والمعارضين من حيث المبدأ.. بقدر ما يكمن الخلاف حول المنهج، ثقافتان: ثقافة الخارج الفلسطينى الذى انتهى عمره الافتراضى نظرياً.. ولا أقول نضالياً، وثقافة الداخل الفلسطينى الذى يريد أن يتمكن للمرة الأولى منذ انطلاقه فى ١٩٦٥ فى وضع الأجندة.. غير متخل عن الرموز القديمة التى تتمتع بشبه قدسية إنسانية لدى الجميع، ثقافة التسوية السلمية المنقوصة بحواجز «المحسوم» الإسرائيلية والتى تعطى للجندى الإسرائيلى حسم دخول المواطن الفلسطينى.. هنا.. أو هناك، وثقافة (م. ت. ف) التى تتعجل الحرب أو السلم، ثم ثقافة ديمقراطية صندوق الاقتراع.. وإرادة الناخب بالداخل، فى مواجهة ثقافة ديمقراطية تمثيل الفصائل وفق المقدرات

العسكرية، ولكل ثقافة مرادفها في إسرائيل، فثقافة الداخل تتعايش وتتعزى بدعاة السلام من الراديكاليين اليهود، وتدعو لما يسمى «بالتطبيع البديل»، وثقافة الخارج ترفض بالكامل.. أو تقبل بالكامل التعاطى مع اليمين والفاشية الإسرائيلية، ويبقى القاسم المشترك بين المعسكرين هو انتظار بزوغ الدولة الامل من بين مخالب الحركة الصهيونية سلما أم حربا.

عشرة ايام وعشرة مدن وسبعة رفاق في وفد اممي مدني شكلوا الكتيبة الخلدونية : جريتا مازولي: الامريكية زوجة العربي المغربي، وشهيرة يوسف وصموئيل جندي.

ساهر لوني الامريكي المسلم من اصل باكستاني المراقب الصائم مع شهيرة يوسف بعد ان حل رمضان مع حلول الانتخاب ورغم انهما علي سفر وعناء مع المهمة إلا أنهما اصرا علي الصوم، كان ساهر بصحبة الفتي المصري الجميل كريم صبحي مخترقي حاجز التزوير في غزة واستطاعا علي امكانيتهما/الضئيلة التصدي لفريق التزوير الفلسطيني هناك، وما اسفر عنه اعادة الانتخابات في دائرة دير البلح، ويبقي لهما انهما عادا بعد الفرز في شنطة سيارة بعد ان تعذر لهما حق العودة لمركز الوفد في بيت لحم بمنزل ابو نديم، الرفيق محمد جردات الذي فتح لنا بيته وقلبه ومقلتيه في ذلك المنزل الذي يعتلي احدى روابي بيت لحم بجوار المهد والمزود حيث ولد عيسي ابن مريم المسيح الفلسطيني، ذلك المنزل الذي شكل ملخص وعبيق الشعب والقضية الزوج جردات من سعير بالخليل سليل الآسر العربية العريقة التي خاضت مع صلاح الدين حرب تحرير بيت المقدس من الغزاه الصليبيين، ومازالا احفادها يحمون بيت المقدس من الصهاينة،

والزوجة الاوربية انجريد (ام نديم) والتي قدمت طوعا الي فلسطين بهدف متناقض مع اهداف اجدادها في الحملات الصليبية.. لقد اتت انجرد من اجل المشاركة في تحرير فلسطين وبيت المقدس من مدنسيها الجدد الصهاينة وتوحدت مع القضية بعد ان اكتسبت الجنسية الفلسطينية بزواجها من محمد جردات لتترك ربوع «الالب» الي مرتفعات بيت لحم التي تطل علي القدس، وتحبل انجرد بالروح القدس النضالية بعد ان اخصبت احجار الانتفاضة في يد محمد جردات السجين رحم جبال الالب ليأتي الطفل نديم امتدادا لبطولة الاجداد الجردانيين ومكفرا عن ذنوب اجداده بالأم الصليبيين.. ليتحدث الطفل بلغات ثلاث، لغة الاجداد العربية ولغة الام الالمانية، ولغة دعاة السلام العبرانية!! ورفيقتي سارة الديب التي تستدعيني للكتابة عنها، حيث كان لدينا طفلين نديم وسارة علاء الديب ابنة الاديب وروح المناضل الفنان لعلاء الديب.. فراشة في الرقه وقطه في التمرد، مازلت اتذكرها ما بين غزة، ورام لله،وبيت لحم..

بداية كان الولوج الي فلسطيننا مختلف من عضو في الوفد الي اخر، سارة وكريم صبحي امضيا ليلة في معبر رفح المصري، وبعد ان سمح لهما الامن المصري بعبور حائط الامل الي حائط المبكي الي رفح (الاسرآئيلية) كانا يحملان تعاطفا متساو ما بين الاسرائيليين والفلسطينيين، كان تعاطفا يقلقني مثلما اقلق رجال الامن المصري في النقاش معهما، الي ان وجدا سارة وكريم نفسهما علي مشارف درب الالام في معبر «ايريز» حيث برد ينابر القارس، والمعبر الذي يبلغ طوله حوالي كيلو متر وعرضه لا يزيد عن المتر ووسط اجراءات امن فاشية من الجند الصهاينة وعناية نازية لعمال

غزة المصطفين ثلاثة كيلومترات قبل المعبر، ومضايقات لا تمارس علي الحيوانات امضي ابنائي سارة وكريم من الثالثة صباحا وحتي السابعة بصحبة اشقائها الفلسطينيين في عبور درب الالام المسمي «ايريز» وسط انين المرضى الذين يتطلعون للعلاج وعون العمال الذين يرغبون في العمل في الجهة الاخرى، وفي ظل حراب الديمقراطية الصهيونية التي خدعت ابنة الجامعة الامريكية سارة وخريج العلوم السياسية كريم.. ابناء جيل كامب ديفيد.

في وسط معبر رفح المصرية وبعد ان القي بنا الاتوبيس في ساحته، كانت الساعة تقترب الثانية ظهرا بعد ان قطع الاتوبيس المسافة من القاهرة الي هناك.. لم نكن ندري ان هناك اوراقا كثيرة مطلوبة وتصريحات امنية عديدة.. لم نكن نعلم عنها شيئا!! استدعيت من قبل رجال امن الحدود، اخرجت هويتين .. هوية «الاهالي» وهوية «ابن خلدون» شرحت لهما هدف الرحلة، ابرزت لهم دعوة لجنة مراقبة الانتخابات الاهلية الفلسطينية، ودعوة أخرى من اللجنة المركزية للانتخابات الرسمية التي تتبع السلطة الوطنية الفلسطينية، ودعوة ثالثة من اللجنة الدولية لمراقبة الانتخابات. و«الفيزة» الاسرائيلية علي ورقة منفصلة .. ولكن كل هذا لم يشفع لنا بالعبور.. ليست ادري لماذا شعرت بارتياح مبهم لانني سوف اعود ولن اعبر الي الضفة الاخرى، خرجت لاترك لرجال الامن حرية التداول، نظرت الي جريتا مازولي وساهر لوني وشهيرة يوسف المصرية صاحبة الجواز الامريكي وقلت لهم بصفتي مثل قبطان سفينة تكاد تغرق فسوف اظل حتي النهاية.. اعبروا انتما بجوازتكم الامريكية، وفي برجماتية امريكية

لا تخلو من تأثر قبلوني ومضوا نحو الجانب الاخر٠٠ استدعيت بعد نصف ساعة لمكتب الأمن قال ضابط الاتصال: سليمان بعيدا عن كافة الخطابات انني معك سوف نسمح لك بالعبور من اجل عيون الراجل الطيب خالد محيي الدين، ولكن عليك ان تترك لنا كريم وسارة ساعة فقط، اعبر واتركهما٠٠ تفاوضت ولكنهما اصرا٠٠ فعبرت٠

كانت الساعة تقترب من الرابعة عصرا، تثاقلت قدماي وانا اعبر الي الجانب الاخر، ودعت العلم المصري٠٠ اقترب علم النجمة السداسية ازدادت خفقات ونبضات قلبي، نظرت الي الارض ولم انتظر الي اعلي٠٠ سألت عرفت ان هناك اتوبيس مصري يعبر الي الجانب الاخر، صعدت فوجدت ان الاجرة ثلاثة «شيكل» كانت الصدمة الاولي ٠٠ قلت للكمساري المصري ليس معي شيكل٠٠ وكأنني في خط ٧٨ شبرا العباسية نصب علي الكمساري وقال ادفع دولاران او خمسة جنيهات اعطيته خمسة جنيهات، توقف اتوبيسنا امام معبر رفح الاسرائيلي لم يكن العلم ذو النجمة السداسية في الهواء بل تجاور معه العلم الفلسطيني٠ سبحانه الله!!٠

توقفت امام فتاة من الجيش اياه٠٠ تلكأت في اخراج اوراقي ٠٠ اخرجت سيجارة، اخذت الفتاة اوراقي واشارت لي بالجلوس ، (غسلت الافرول وانتظرت زينب، لم تأتي زينب، ابتلعت اللعاب والدخان، دخلت الخندق، فردت جسدي وعقدت يداي خلف راسي بعد ان وضعت الكلاشنكوف جانبا، معي ساعتين راحه، شعرت بلسعة بين اصبعي، فتحت عيناي القيت بعقب السيجارة واكملت نومي، صوت فيروز ووحيدا

يؤنس وحشتي «بحبك يا لبنان يا وطني بحبك»..

هتفت الضابطة الاسرائيلية :

- مستر شفيق

-كنت اتذكر علي فودة الي استشهد علي وجه ضابط اسرائيلي امام كلية العلوم ببيروت اثناء وقوعه في الأسر.

- مستر سليمان..

- تركت بيروت وعدت من معبر المتحف الي معبر رفح الصهيوني :

-نعم

- حمد لله علي السلام!! وسلمتني اوراقي ..

(القت بي ذكرياتي خارج نطاق المعبر، ياطردني الشهداء.. لست ادري ماذا افعل؟ تمالكت نفسي، استطلعت المكان ببصري. اتوبيس وسيارتين ليموزين، اقتربت .. سيارة بلا سائق، واخرى بها سائق خاطبته بالانجليزية:

- مساء الخير

- ابتسم واجاب العربية.

- مساء النور

- عايز اروح فلسطين.

- معاك ٣٠٠ دولار

- لأ

- طيب اركب الاتوبيس احسن يا مصري هتدفع ٥٠ دولار فقط ٠٠ و لا تزعل مني لاني منتظر دوري مـن ثلاث ايام٠٠ ذهبت الي الاتوبيس، صعدت، الجميع تقريبا اسرائيليين، تركته وعدت لمكاني، ولكن صوت عربي ناداني:

- يا اخ تعال، كان صوته كطوق نجاة! جلست بجواره، سألني : مصري؟ واجبت نعم، شعرت بهدوء غريب لمجرد حديثي م ع هذا الرجل، وتحدثنا عن القاهرة والهرم ومصر العتيقة وشبرا والضاهر، اخرج الرجل علبة عصير قدمها لي٠ ٠ كنت في اشد الحاجة الي رشفة منها٠ ٠ وبعد ان شكرته سألته عن موطنه٠ ٠ اجاب: اصلا من مصر ولكن اعيش الان في القدس! شعرت بارتباك سطقت علبه العصير من يدي، اخرج الرجل صندوق مناديل ورق وصار يجفف المكان، تصببت عرقا رغم البرد، كنت اظنه من عرب اسرائيل ولكنه طلع اسرائيلي٠ ٠ ما الذي ادراني ربما تكون قد تقاتلنا من قبل علي بوابه المتحف في بيروت او في جنوب لبنان، ربما قتل بعضا من رفاقي هنا او هناك٠ ٠ تلعثمت حينما سألني: انت مريض ؟ قلت:

- لأ مجرد برد بسيط وارهاق٠

اخرج من حقيبته علبة دواء، اخرج قرصين ومد يده إلي بهما رفضت في تعجل شاكرا الرجل واسرعت دون اعتذار عائدا الي مقعدي وتظاهرت بالنوم٠ ٠

كان القمر يتواري خلف السحب، بقايا اعشاب الحقل تئن من وقع

حذائي العسكري الثقيل، نسيم الخريف الذي وراه الندي يختلط بالعرق علي جبيني بعد ان قطعت ما يقارب الثلاثة كيلو مترات في طريق العودة الي الموقع بعد الاستطلاع، شعرت بشئ يصقل قلبي اكثر حمل الكلانشكوف علي كتفي، اقتربت من اشجار الزيتون، اسندت الكلاش علي شجرة وجلست، اخرجت علبة الدخان، حاولت اشعال سيجارة، ولكن عود الثقاب لم يشتعل من الندى،قررت ابلاغ القيادة بنتائج الاستطلاع.

لست ادر لماذا لم اعود الي الموقع رغم انتهاء مهمتي، عاندت مع الثقاب حتي اشعلت سيجارتي، امتصصت رحيقها في استمتاع غريب، مازالت دقات قلبي تنذرني بالخطر، مازال المقر مختبأ خلف السحب، والهواء ثقيل، واضواء قرية دير قانون النهر اللبنانية الجنوبية تخفت واحدة بعد الاخرى، واصوات سكانها تبتعد وتخفو رويدا رويدا، اخمدت انفاس سيجارتي في الحقل، اغمضت عيناي وصوت مذياع من الموقع يتثائب مع صوت فيروز:

«سكروا الشوارع ...
عتموا الحارات
نصبوا المدافع ..
زرعوا الدانات
وينك يا حبيبى ..
بعدك يا حبيبى

صرنا الحب الضائع ..
صرنا المسافات

ابتسمت متمتما: هذا الفتي خالد الجزائري سر بقاءه حيا هو حبه لفيروز والعاصمة وهران وخطيبته حورية، كان يحلم بعملية في فلسطين المحتلة لكي يراها رؤية العين ولو من بعيد..

استيقظت مذعورا علي صراخ الشجرة بعد أن اطاحت قذيفة «الهاون» برأسها الخضراء النحيلة، رشقت سلاحي فوق ظهري وزحفت ما تبقي من مسافة الي الموقع بعد ان انارت القذائف الاسرائيلية السماء، اطلقنا لقذائف «الكاتيوشا» العنان، ومع اول ضوء توقف الغربان فتوقف النسر.. عدت ورفاقي في الفصيلة الي مركز الاتصال فوجدنا قذيقة «الهاون» قد مزقت جسد الفتي خالد والمذياع يرتل ايات من الذكر الحكيم، تحجرت الدموع في مقليتي ، ما كادت انحني لاجمع اشلاء الفتي حتي شعرت بيدا تربت علي كتي!!) ارتعدت، فتحت عيني.. الرجل الاسرائيلي يخبرني: يبدو أنك مريض فعلا.. استعد فلقد وصل الاتوبيس الي القدس!

نظرت في ساعتي الثامنة والنصف، الحقيبة، الهاندباك» تثقل كتفي ولكن دقات قلبي كانت اثقل، يقتلني الجوع والظمأ، الاصوات العبرية وذكرياتي تركض امامي، سرت، شعرت انني اسير علي اشلاء الفتي خالد، توقفت، نظرت حولي، محطة اتوبيس، حروف عبرية، عرجت الي المحطة، اثنين من الشباب يقبلان بعضها البعض، نساء، اطفال، حافلة تقترب،

توقفت، مازال الشاب يقبل الشاب الاخر، فجأة سمعت صوت عربي يقول لمن بجواره:

- ليست حافلتنا انتظر الاخرى، ابتلعت ما تبقي من لعاب واسترقت السمع جيدا حتي تأكدت من اللهجة انهما عرب، القيت التحية وسألتهما:- كيف اذهب الي رام الله؟

- فين يا اخ؟

مجرد ان اجبت انني مصري ذاب جليد الخوف ودبت في اوصالي الشجاعة، ركبنا سويا، امطراني بالاسئلة عن النيل وام كلثوم والازهر وسيدنا الحسين، اطعموني وسقوني، وحينما هبطنا من الحافلة اصرا علي اصطحابي المنزل وبعد اعتذاري بشدة، اوقفا لي تاكسي واخبراه بالعنوان واعطوه الاجرة هما يكتبون لي عنوانهما وارقام الهاتف.

لم اكن ادري انشوده الحب المتبادل بيني وبين رفاقي في الرحلة الا بعد أن وصلني عليهم في الفندق، تبادلنا ما تبقي من حديث.. عرفت من جريتا وشهيرة ان الرفيقة ابتسام من اللجنة الفلسطينية المحلية لمراقبة الانتخابات قد استقبلتهما في اللجنة، تسامرنا حتي النعاس، اتفقنا علي اجنده الصباح، عرفت ان ابتسام والرفيق ابو علي (عادل رزق) سوف يمران علينا في الحادية عشر صباحا. نمت نوما من اتذوقه من قبل، وفجأة سمعت صراخ البنات، قمت، ارتديت ملابسي علي عجل واتجهت الي غرفتهما، يا الهي كريم صبحي وسارة الديب يتبادلان معهما القبلات، قطعت حرارة الاستقبال بطلب عقد اجتماع، واجتمعنا، وزعنا مهمة المراقبة

فيما بيننا نحن الستة : جريتا، شهرية، كريم، سارة، وساهر لوني وانا بعد أن فقدنا الامل في قدوم صموئيل جندي لتعذر استكمال الاوراق، واشرف بيدس الفلسطيني الخلدوني الجميل لصعوبه استخراج تصريح سفر له لدخول بلده!!

جاءت ابتسام وابو علي ، فتاة ممشوقة ترتدي بدلة سوداء وتصوق رقبتها بصليب فضى، وشاب ربعه ذو شارب كثيف رحبا بي، اخرج ابو علي من لفافه بيده طعام الافطار وتبادلنا اطراف الحديث وكأننا اصدقاء من زمن بعيد، قالت ابتسام عطالله: انا من قبل لجنة مراقبة الانتخابات اما الرفيق ابو علي فقد ارسله حزب الشعب (الشيوعي سابقا) بعد ان اخطرنا الرفيق سليمان بالفاكس من القاهرة بموعد حضوركم لتذليل أي عقبات تحول دون انهائكم المهمة التي قدمت من اجلها، اصطحبنا ابو علي في سيارته الي مقر لجنة الانتخابات، استقبلنا الرفيق ناصيف منسق اللجنة، بدأنا مهمتنا من خلال الولوج من بوابه ابتسامته، ولم تمض دقائق إلا وشعرنا اننا في المقطم وفي ابن خلدون..

في المساء كنا نجلس جميعا في غرفتي ، فجأة علا صراخ البنات، التفت .. اشرف بيدس يتوسط الغرفة.. ورغم حرارة استقبال البنات للفتي اشرف إلا أن توأمتي معه طوال سنوات العمل في ابن خلدون جعلت اري دموع لايراها غيري في مقلتيه، وبريق قاتم من الانكسار الغريزي يحجب عنه رؤية الفرح السرمدي باحتضان الوطن له بين ذراعيه، وحنين للعودة ليس لموطئ قدميه علي جزء من ارض الوطن في رام الله بل لموطنه ومسقط رأسه مصر، قررت كعادتي وخبرتي مع اللا فلسطيني واللا

مصري هذه ان اصطدم به، استفزه لكي يتقيأ الانكسار من بين ثنايا روحه الابيه، قلت له اجلس، وعرفته بشكل فاتر علي ابتسام وابو عبد الله، وطلبت من اعضاء الوفد عقد اجتماع سريع لتسكين اشرف في موقع من مواقع العمل، وهنا انفجر اشرف الحقيقي صارخا:

– "انت ايه.. مابتحسش .. انا مش زيك اقدر ان اعيش الدور بسرعة وبهذه الطريقة...» وفرغ شحنته منتهيا بسرد قصة امتهان الجند الاسرائيليون له علي الحدود وسط وقوف مندوبي الاتصال من ابناء بلدته لا حول ولا قوة، وكيف شعر انه ليس بمهان فحسب بل ان شعبه بأسره يهان ويتلوي وتتألم وسط الحديث عن اعراس الديمقراطية!!

هنا تدخلت ابتسام في الحديث قائلة بتلقائية :

اخي اشرف انت اهنت من جند الاحتلال مرة واحدة ونحن نمتهن من قبلهم عشرات المرات في اليوم الواحد ونتكيف مع الاهانة من اجل الحفاظ علي ما تبقي من تراب ونرى ان كرامتنا المهانة جزء من الاحتفاظ بكرامة الارض، و صارت تتبادل الحكايات هي وابو علي عن معاناة الشعب الفلسطيني منذ ١٩٦٧ وحتي الانتفاضة، فاضت عيون الجميع بالدموع الا اشرف الذي كان قد راح في نوم عميق.. فردت الغطاء عليه، انصرف الجميع، و اكملت ليلتي مع ذكرياتي واحلامي استعدادا لليوم الثالث الذي حمل إلينا صموئيل ليكتمل الوفد الخلدوني.

جاء اليوم الخامس وكنا قد انتهينا من الجزء الاول من خطة المراقبة الخاص بمراقبة الحملة الانتخابية في عدة مدن كما هو وارد في التقرير.

وقدم لنا المسئول المالي كريم صبحي تقريرا عن سوء احوالنا المالية، وقررنا تقسيم المبلغ المتبقي بالتساوي بيننا، واعتمدنا خطة المراقبة في يوم الانتخاب بعد التشاور مع اللجنة المحلية والدولية، جريتا وصموئيل وشهيرة بالقدس كريم وساهر قطاع غزة، اشرف وسارة رام الله، وانا بالخليل ثم الفرز في بيت لحم، ثم طرح وماذا عن دعوة الخارجية الاسرائيلية.. استأذنت ، رفعت سماعة الهاتف واتصلت بمحمد جردات في القدس، تشاورنا في امر دعوة الخارجية الاسرائيلية واتفقنا علي حل، وحينما عرف موضوع حالتنا المالية طرح علينا استضافته في منزله ببيت لحم.. دعوت زملائي الخلدونيين للاجتماع، وقلت لهم:

– فيما يخص دعوة وزارة الخارجية الاسرائيلية هل لديكم مانع في ان نقبلها بشرط ان يكون الاجتماع في مقر مركز المعلومات البديلة بالقدس وبحضور الرفاق الفلسطينيين.. وافق الخلدونيون، واخطرنا الخارجية الاسرائيلية التي لم ترد علينا بالقبول او بالرفض حتي مغادرتنا فلسطين!!

وفي المساء كنا علي موعد عشاء مع قيادات حزب الشعب الفلسطيني بعد خمسة ايام من الرعاية، وفروا لنا السيارات والمرافقين، دون تدخل يذكر في مهمتنا او اجندتنا، وفي العشاء اخبرناهم بقرارنا مغادرة رام الله في الصباح فأخبرونا ان تعليمات امين عام الحزب الرفيق بشير البرغوثي وعضو المكتب السياسي واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لسليمان النجاب (ابو فراس) هو تلبية كل ما نريده، شكرناهم ووافقنا علي اقتراحهم باستضافة الزملاء الذين سيراقبون الانتخابات في رام الله اشرف بيدس وسارة الديب، حيث قضا ليلتين الاول في منزل ابتسام عطالله ببيرزيت

والثانية بمنزل ابو علي بالطيبه احدي ضواحي رام الله.

في الصباح كان محمد جردات وميكروباص امام الفندق، غادرنا رام الله الي بيت لحم، الرحلة من رام الله الي بيت لحم بالطريق العادي المستقيم لا تستغرق اكثر من ١٥ دقيقة ولكن خوفا علي محمد جردات والسائق من الحواجز الاسرائيلية او المستوطنين اضطرنا لان نسلك طريق (وادي النار) علي ا رتفاع اكثر من مائتي قدم عن سطح البحر، مرتفعات ومنخفضات حادة، درجة الحرارة تزيد ٢٠ درجة عن باقي البلاد، الطريق مثل شق الثعبان، ولكن هذا هو قدر الشعب الفلسطيني، شق باظافره الطرق «الالتفافية» والحياة الاصعب لكي يعيش، وبدلا من عشرين دقيقة مستقيمة سارت بنا السيارة ١٢٠ دقيقة التفافية في سهولة ويسر، وصلنا الي بيت لحم حيث البشارة والمهد، الجند الاسرائيليون علي مشارف المدينة يذكروني بجند الحاكم الروماني «هيردوس» الذين كانوا يبحثون عن السيد المسيح لكي يقتلوه، كنا مثل الرعاه الذين قدموا لمريم العذراء لتهنئتها بسلامة مولودها، صعدت بنا السيارة الرابية الي منزل جردات، استقبلتنا ام نديم بكرم عربي وتحضر اوربي، استرحنا، تنولنا طعام الغذاء وتوزعنا في غرفتين، النبات في غرفة، والشباب في الثانية، وصاحب الدار وزوجته وابنه في الغرفة الثالثة والاخيرة، اشعلت سيجارة، تذكرت اشرف بيدس وسارة الديب، في العصر اخبرتني شهيرة ان جريتا مريضة ودرجة حرارتها ٤٠ درجة، شعرت بالذنب من فرط قسوتي علي البنتين واصراري بعناد علي ان نراقب انا وهما الحملة الانتخابية في ست مدن بقراهم ودوائرهم ومرشحيهم في غضون ثلاثة ايام بلياليهم، كنا نسير تحت قيادة الرفيق ابو

علي في درجة حرارة تبلغ حوالي سبعة تحت السفر والجليد يغطي الطرقات والجنود الصهاينة علي الحواجز، حتي فوجئت في نابلس ان احذية البنتين قد تمزقت من المشي والجليد، اشترينا غيرها وجوارب لهما، واكملنا الرحلة، ذهبت الي الغرفة لرؤية جريتا فوجدتها في حالة صعبة، اعطيناها مسكنات، ذهب صموئيل الي قدس مع شهيرة لاستطلاع الموقف وتقديم تقدير موقف عن المراقبة والاجتماع مع فريق المراقبة التابع للرئيس الامريكي الاسبق كارتر. اثناء ذلك كانت جريتا ما بين الارتعاش والنوم القلق، وفي المساء عاد صموئيل وشهيرة، وتوافد الي منزل جردات الرفاق الفلسطينيين زياد عباس وابو الياس، والمحامي شوقي العيسي وخالد الغول، والمحامية اليهودية اليسارية اليجرا وبضع رفاق يهود، كانت جريتا قد بدأت في التحسن، تحاورنا عن الاوضاع الجارية، وشارك في الحوار جريتا وشهيرة وصموئيل وكريم بحماس، اما انا وساهر فقد التزمنا الصمت حتي قدوم العشاء ، اجلستنا ربة المنزل فكان مقعدي بجوار اليجرا، نظرت الي قائلة :

لماذا لا تأكل ولا تتحدث؟

- قلت متسائلا: اين تعلمت العربية؟

- اجابت في مصر.

- سألت : هل ولدتي هنا ؟

- اجابت لا في هولندا ولكنني حضرت منذ سنوات الانتفاضة لكي ادافع عن حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير مصير واقامة دولته

المستقلة.. قلت : وعاصمتها القدس، ردت ضاحكة- وتل ابيب ان امكن.

مع اول ضوء وبعد ان قشع الخيط الابيض من الخيط الاسود استيقظت مع قرقعة نديم مع العابه، اغتسلت ارتديت ملابس علي عجل، ام نديم تصب القهوة العربية في فناجين صغيرة، ارتشفت سريعا فنجاني وخرجت الي الشرقة، يا الهي .. قباب القدس العتيقة علي مرمى بصر، ذاب قلبي خشوعا وفاضت دموع روحي وانا ارى مآذن الاقصى تعانق قبه الصخرة في تجاوز فريد مع كنيسة القيامة، هتفت ام نديم: يلي يا شباب الفطار جاهز، تناولنا طعام الافطار وانطلقنا، الطريق من بيت لحم الي القدس لا يتجاوز ثماني دقائق ولكن رتل السيارات الممتد من بيت لحم الي الحاجز الاسرائيلي (المحسوم) علي مشارف القدس احتاج لساعة لكي نصل للمحسوم.. ثلاثة جنود اسرائيليون، مدرعة، الجنود يذكروني بقصة الاديب الروسي «تشيخوف» (الراجل المعلب) يختبئ داخل خوذة وواقي من الرصاص ومدرعة، يستشعر الخطر دون اسباب، يرسم علي وجهه الجدية ويصطنع الخشونة، عبرنا الي القدس، توقفنا امام مبني عتيق، هبطنا من الحافلة، صعدنا الدرج، لافته : مركز المعلومات البديلة بالقدس، دلفنا الي المركز من خلال ابتسامة المخرجة الفرنسية اليهودية المغربية الاصل «سيمون بيتون»، كانت ضحكاتها مع ميخائيل وارشوفسكي «ميكادو» تفرد في صالح المركز، عرفنا محمد جردات علي بيتون وميكادو مدير المركز وقدم الوفد الخلدوني لهما.

دعونا ميكادو الي قاعة الاجتماعات ولكن زوجته «ليا تسميل»

اقترحت ان نشاهد المركز قبل الاجتماع. المركز عبارة عن شقة مكونة من اربعة غرف وصالة اجتماعات ومطبخ وبالطبع حمام، يعمل فيه حوالي خمسة عشر باحثا وباحثة عربا ويهودا، تناولنا الشاي اثناء جولتنا ثم جلسنا في قاعة الاجتماعات، اعدنا التعارف بيننا مرة أخرى ، كانت جريتا قد بدأت في التحسن تجلس بجوار شهيرة وساهر، أما صموئيل فقدتوسط المكان ما بين ميكادو وليا تسميل، وكريم بجوار محمد جردات الذي قام بدور المترجم بين لغات ثلاثة العربية والعبرية والانجليزية، وجلست انا بجوار تيكفا ترناس السيدة الحكيمة والباحثة من اجل السلام وعلي يساري سيمون بيتون التي ما لبثت ان غادرت المكان بصحبة مستشار السيد ياسر عرفات للشئون الاسرائيلية د. ايلان هاليفي الذي أطلق وابل من النكات المصرية عن الكاتب علي سالم قبل ان يغادر المكان.

بدأنا الحديث علي لسان شهيرة يوسف التي شرحت لماذا نحن في فلسطين، وتحدثت جريتا عن جولتنا اثناء الحملة الانتخابية وكذا ساهر وكريم عن القطاع وحينما جاء دوري تحدثت عن مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية كنموذج حي وحقيقي لمؤسسات المجتمع المدني التي تضم مسيحيون ومسلمون، ليبراليون وشيوعيون، وناصريون، نساء ورجال، ازهريون وخدام في الكنيسة المصرية، واشرت الي ان هناك رفاق قوميين وناصريين من باحثي المركز يعترضون علي زيارتنا لاراضي السلطة الوطنية الفلسطينية ويرون في ذلك عمل من اعمال التطبيع، ولكننا كأي هيئة ديمقراطية صوتنا علي القرار الذي صدر بالاغلبية، واكدت علي ان رئاستي للوفد ايضا قد جاءت بالتصويت وليس هناك علاقة بين كوني

يساري وعضو اللجنة المركزية للتجمع وبين زيارتي وان كنت قد استأذنت من الامين العام للحزب د. رفعت السعيد الذي سمح لي بالزيارة مؤكدا ان الحزب يقاطع اسرائيل ولا يقاطع السلطة الوطنية الفلسطينية، وتحدثت عن مشاريع المركز واهدافه وفلسفته وباحثيه ومطبوعاته، وتحدث ميخائيل وارشوفسكي «ميكادو» عن مركز المعلومات البديلة فقال: بعد هزيمة الجيش الاسرائيلي في حزب اكتوبر ١٩٧٣ تحطمت ثوابت كثيرة في المجتمع الاسرائيلي عن الجييش الذي لا يقهر ودولة الاستعلاء الاسرائيلية وبدا للمواطن والنخبة الاسرائيلية انه لا فكاك عن السلام ولكن معاهدة كامب ديفيد، وإن شجعت جماعات السلام الاسرائيلية ان ترفع صوتها إلا انها أدت الي اجهاض اي محاولة حية للسلام الحقيقي بين دعاة السلام الاسرائيليين ورفاقهم العرب خاصة الفلسطينيين والمصريين، ومن ثم كانت معاهدة بين دولتين وليست بين شعوب، واحترمنا قرار النخبة المصرية بالمقاطعة ومقاومة التطبيع ورغم فتح الحدود إلا أن القلوب والنوايا الشعبية لم تفتح والتزمنا نحن القوى المكونة للمركز حاليا بالقرار المصري بالتطبيع حتي اننا لم نسافر لمصر حتي لا يخرج رفاقنا في اليسار المصري، واستمر الوضع هكذا حتي جاء الغزو الاسرائيل لاغتصاب جنوب لبنان ١٩٧٨ ليدق اول مسمار في نعش فكرة سلام كامب ديفيد، وقضي علي الامر الغزو الاسرائيلي الغاشم للبنان وحصار بيروت ١٩٨٢ ومذبحة صبرا وشاتيلا (الحقيرة) كل ذلك ادي لتوابع منها مظاهرة المائة الف اسرائيلي من دعاة السلام حينذاك كما أدى الي تفكيرنا نحن الجزء الراديكالي غير الصهيوني في اليسار لأن نفكر في عمل مشترك مع رفاقنا

واشقائنا الفلسطينيون من اجل ان نكون تيار بديل ومعلومات بديلة عن الجانب الفلسطيني والعربي للوسط الاسرائيلي وحينذاك كانت آراء الاسرائيليين مشوهه حتي ان ضابط اسرائيلي من غزاه صيدا قال للاذاعة الاسرائيلية «انهم يركبون سيارات مثلنا »!! وتعرفنا علي السيد فيصل الحسيني ١٩٨٣ وشخصيات يسارية فلسطينية واسسنا هذا المركز الذي صنع التلاقي الذي هيئ المناخ لمزيد من التلاقي اثناء الانتفاضة ولكن السلطات الاسرائيلية رأت في هذا المركز كل الخطر فقامت بأغلاقه والقاء القبض علي وسط تهليل تليفزيوني من تليفزيون الدولة العبرية التي تدعي الديمقراطية باغلاق بؤرة من بؤر الارهاب!! ولازالت اذكر المحقق الصهيوني معي في محبسي وهو يقول :

- "نحن دولة ديمقراطية ولكننا لن نقبل ان نتعاون مع الارهابيين٠٠ وليس امامك إلا ان تختار بيننا وبينهم» ٠٠ فأخترت الطريق الفلسطيني٠٠

وشرح ميكادو اهداف المركز في ضخ المعلومات بين الجانبين وكيف ان المركز يضع افكاره وخبراته تحت امر المفاوض الفلسطيني، واشار الي ان هناك جانب بالمركز يرفض اوسلو ولكن دون القاء التهم او التقاعس عن تقديم المشورة للسلطة الوليدة٠٠ وبعد ان انهى ميكادو مداخلته وجردات ترجمته المتبادلة ، وأي نقاش بين الطرفين تشدد فيه الجانب اليهودي والاسرائيلي ضد التطبيع اشار فيه البعض الي الجرح الذي تركته زيارة علي سالم وسط اليهود التقدميين وكيف ان كتابة «رحلة الي اسرائيل» زاد من احراجهم في المجتمع العربي، وسألوا عن محمد سيد احمد ورفعت السعيد ولطفي الخولي وحزب التجمع والحزب الشيوعي المصري، وقرار التقسيم

وحبهم لجمال عبد الناصر بل أن احد العواجيز اليهود قال:

- لقد تأكدت من أن مصر سوف تنتصر علي اسرائيل بعد قرار عبد الناصر بتأميم قناة السويس ٢٦ يوليو ١٩٥٦ وجاء هذا اليوم في ١٩٧٣/١٠/٦.

وتناثرت المقولات: «اسرائيل شركة متعدده الجنسيات وليست دولة»، «نحن ضد دولة اسرائيل»، «اسرائيل لابد أن تختفي وتظهر دولة ديمقراطية علمانية يعيش فيها العرب واليهود علي قاعدة المساواة» وشعرت انني في اجتماع مشترك بين صقور التجمع والحزب الناصري، ولكن المتحدثون يهود!! سألونا عن ظروف معيشتنا.. شرحناها، طلب ميكادو وتسميل استضافة البنات ولكنهم اكدا رغبتهن الحجز في فندق بالقدس حتي يكن قريبات من الاحداث غدا.. ضحك ميكادو وهو يقول لهن: أنتن غير مصدقات ان هناك يهودي كريم»!! واوفد بنات من المركز حجزن لجريتا وشهيرة وصموئيل في فندق بالقدس تحت رعاية مركز المعلومات البديلة.

بعد الاجتماع اتفق الوفد الخلدوني علي زيارة القدس القديمة فأعتذرت لاسباب عملية.. اما السبب الحقيقي فكان قراري بعدم زيارة الاماكن المقدسة وشراء اي شئ الا مع توأم روحي اشرف بيدس والشقية سارة.. تفرقنا، وكانت هي الغربة الثالثة عن اشرف وسارة في رام الله، صموئيل وجريتا وشهيرة بالقدس، وساهر وكريم سوف ينطلقا الان الي قطاع غزة، وها انا لوحدي انتظر تعليمات اللجنة الدولية من جريتا بعد لقائها معهم، واللجنة المحلية من اشرف، ازدحمت رأسي بالافكار، ولكنني كنت اريد ان اعوض اشرف بيدس عن اختياره الصعب، اقتربت من انجرد وسألتها:

- هل يوجد في المركز باحثين من يافا؛

-نعم

- من؟

- ياعيل

- اريد ان انظم زيارة لاشرف بيدس لمسقط رأسه يافا.

- نادت ياعيل واتفقنا علي الرحلة بعد قدوم اشرف.

وكان مركز المعلومات البديلة قد قرر ان يضع كل امكانياته تحت أمره الوفد الخلدوني.

سألت عن مقابر المسلمين في القدس، وصلت اليها، سرت بلا هدي اقرأ شواهد القبور، ارتعدت من لمسه يد علي كتفي.. تذكرت اشلاء التي خالد، التفت مرتعدا، حارس المقبرة العجوز يسأل : ماذا تريد؟

- اريد ان ازور قبر علي الحسيني؟

- اشار قائلا: هناك

اقتربت.. شاهدت مكتوب عليه:

" الشهيد علي الحسيني استشهد برصاص الاحتلال الاسرائيلي في ١٩٨٨/٩/٩ وهو يدافع عن عروبة القدس وفلسطين»

كان علي الحسيني جاري بالمدينة الجامعية لجامعة موسكو يدرس الفلسفة، دمث، يحمل فلسطين علي كفيه والام شعبه في قلبه والقدس في

العينين، غير منتمي لاي تنظيم سوى تنظيم فيروز نشيده القومي، مازلت اذكر تحذيرات رفاقي في الجبهة الديمقراطية من ذلك الثري غير المهتم بالقضايا القومية، ذلك حينما كنا نحتسي الفودكا سويا كنت اسخر رافعا نخبه قائلا:

«في صحة العدو الطبقي والقومي»!!

كان يضحك فقد تسمم علي شفتيه هموم شعبه وعلي جبينه خريطة القدس وهو يقول :

الله يلعنكم يا مصراوه كل شئ تحولوه لضحك!

وتمر الليالي الموسكونية لا يذيب جليد غربتها سوى حرارة رفاقي واخوتي الفلسطينيين، لا تسكرنا الخمر بقدر ما تسكرنا انباء أطفال الحجارة بعد اندلاع الانتفاضة، كان علي الحسيني شاحبا، قليل الكلام حتي فاجئ الجميع بسفره الي القدس دون علم احد.. نعم كان اول العائدين للوطن وتبعه زكريا ولم يلبي نداء الانتفاضة سواهما حتي حملت الينا الاخبار بعد ثماني شهور نبأ استشهاد علي واعتقال زكريا، حمل خبر استشهاده لسعه في الأحشا، واسرعت التنظيمات الفلسطينية في الاتحاد السوفيتي الي طبع «بوستر» له كشهيدا لها..

« وآه كم كنت وحدك يا ابن امى
يا بن اكثر من اب

كم كنت وحدك
القمح مر فى حقول الاخرين
والماء مالح»

عانقت وحدتي ووضعت ذكرياتي تحت رأسي واضجعت علي الاريكة بالشرفة وحدقت بعيني نحو القدس وتمنيت ان استشهد وادفن في هذه الأرض المقدسة بعد أن اخفقت عن الاستشهاد في بيروت حائط الام الشهداء ومشاريع الشهداء٠

اناديكم ٠٠ اناديكم
اشد على اياديكم
ابوس الارض تحت نعالكم
واقول افديكم
فمأساتى التى احيا
نصيبى من مآسيكم
انا ما هنت فى وطنى
ولا عرضت اكتافى
وقفت فى وجه ظلامى

يتيما عاريا حافى
واهديكم ضيا عينى
ودفء القلب اعطيكم
اناديكم . . . اناديكم » . .

آه ايها الرفاق الاباء . . كم اتهمناكم نحن جيل الصابرا المصري وانتم حفاه عراه تردون اتهاماتنا الحمقاء والخرقاء لكم «بالخيانة» باعطائنا دفء قلوبهم وضياء اعينهم، واستعدادهم لتقبيل الارض التي تطأها نعالنا رغم أننا كنا نستحق ان نضرب علي رؤوسنا المتكبرة بنعالكم . .

توقفت السيارة . . هبطنا . . تحسست بقدماي ارض الخليل والحرم ، متذكرا جدنا العظيم ابراهيم ابو الانبياء، اين انت ايها الخليل لكي ترى ابنائك وأحفادك يتقاتلون . . سألني ابو وديده . .

– سليمان . . تحب نتجه علي وين في الخليل؟

– اريد ان ازور الحرم الابراهيمي .

– ممنوع لاننا لا نحمل تصاريح حتي للمرور في الاربعة شوارع المحيطة بالخليل .

– لماذا ؟

– هذه اتفاقية اوسلو!!

- طيب الي مقر اللجنة المركزية للانتخابات.

صعدني الي مقر اللجنة، تعارفنا، وتمنوا لي كل التوفيق في مهمتي واخبروني بضرورة الاتصال بهم لتذليل اي صعوبات، وسلموني جهاز لاسلكي للاتصال بفروع اللجنة المركزية او المحلية او الدولية في اي مكان أو مقر انتخابي.. وقبل ان انصرف ، أخذني احد الاخوة من اللجنة جانبا وهمس في اذني :

- بدل مصاري يا اخ سليمان.

- لأ شكرا

- يا اخ لا تستغرب الانتخابات مسألة مرحلية ولكن هناك توصية عليك من مكتب الرئيس بصفتك مناضل قديم واخ من حركة فتح.

- شكرا.. انا الآن مستقل مع احترامي للحركة، لكني اريد ان اسألك انا معي سيارة من حزب الشعب وانت تعرف من يرافقني ما رأيك؟

- يا راجل ابو وديده رمز من رموزنا.. ابتسم وهو يكمل : انت مستقل لكن تحمل لاسلكي فتمادي وتركب سيارة شيوعية وسنرى من يكسب .. ضحكت وسألته :

- لكن بصراحة ايه الاحوال هنا ؟

- اخ سليمان بعيدا عن الانتخابات انت مصري ومعظم مرشحي الحركة تربوا في مصر.. يعني ..وغمز بعينيه قائلا :

- هيدي حصتكم!! احتضنته وانا اهمس في أذنه :

- تبقى ٩ر٩٩٪!!

ذهبت بعد ذلك الي اللجنة المحلية المستقلة للمراقبة، وهناك تعرفت علي الموقف.. واصطحبت المراقب.. وانطلقنا للجنة الدولية فلم اجد احد.. وعرفت انهما غير متواجدين منذ يومين، ولكن اثناء هبوطي درج سلم البناية وجدت اثنين يحملان علي صدرهما اشارة «الكارتر سنتر» تعارفنا واخذت رقم الهاتف المحمول الذي يحملانه.. وانطلقت قطعت الخليل من اقصى الشمال لاقصى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب (انظر التقرير)، ولكن ما استوقفني هما محطتين هامتين في الخليل هما:

المحطة الأولى: "سعير":

لاحظت ان «الخلايله» يراقبون بكل حواسهم الانتخابات في القدس ويعود ذلك إلى أن ابناء الخليل منذ ان استقوى بهم الناصر صلاح الدين لتحرير بيت المقدس وهم يسكنون الخليل باجسادهم ويعيشون بارواحهم في القدس، اشداء، يعشقون مصر وعواجيزهم «الختياره» لازالوا يذكرون الصاغ لطفي واكد الحاكم العسكري للخليل بعد ثورة يوليو، وشبابهم يحبون عبد الناصر، تمتد الخشونة علي جلودهم وتملء قلوبهم نعومه الحنان، كرماء حتى القسوة، وفي القلب من الخليل «سعير» مسقط رأس المرشح الفتحاوي عباس زكي، دخلت الي قلب أبناء الخليل وسعير ليس بصفتي مصري فحسب.. بل وصعيدي مثلهم، وفي كل لجنة دخلتها نفذت الي قلوبهم لأنني مصري اولا..

وفي سعير فوجئت بالشفافية والطهر والتزوير!!

واذكر ان في احد لجان سعير فوجئت بمواطن يسدد الاصوات، امسكت به.. سألته ماذا تفعل.. قال :

- انت مين؟

- انا مندوب اللجنة المركزية والمحلية والدولية لمراقبة الانتخابات.

- سأل مرة اخرى؟

- وايش دخلك؟

- كررت واظهرت بطاقتي .. قرأ .. ثم ضحك قائلا:

- يا خوي قول انك مصري!! شو بدك؟

- بتعمل ايه؟

فتح حقيبة مليئة بالتذاكر الانتخابية وهو يقول :

- الاهل تركوا لي التذاكر وكلهم مع اخونا عباس..

- ولكني انت عضو لجنة الانتخاب ومشرف علي هذا الصندوق.

- يا اخي انا لا أكذب وكلهم بيريدوا عباس!

- طيب يا اخ انا لازم احرر محضر بالواقعة..

- وماله لكني لازم تأكل الاول..

(اكلت وحررت المحضر ووقع!)

وفي لجنة اخرى وجدت المئات من السعيريين قادمين من احدى القرى ويريدون الادلاء باصواتهم رغم أنهم غير مقيدين اصلا في جداول الانتخاب،

حاولت ان افهمهم عدم قانونية ذلك٠٠ وحينما تعبت، همس محمد المناصرة في اذني: هؤلاء ولاد عمومه صديقك محمد جرادات، فطلب منهم ان يقفوا في طابور بانتظام، واخبرتهم انني من طرف محمد جردات، تهللت وجوهم، طلبت منهم ان يتقدم اكبرهم سنا، تقدم احد الختياره، فقلت له:

– يا حاج جردات احدفهم واعطني اسمائهم واسألهم لمن سوف يعطون صوتهم وانا جاهز، اخبرهم فهتفوا٠٠

– ما بدنا غير عباس زكي٠٠ وخرجت من الموقف مع وعد بزيارتهم في القرية لاكل اللحم الجملي والمعيز!!

المحطة الثانية : لجنة مدرسة الحرم وقطعان المستوطنين:

مالت الشمس للغروب، وكنت قد اعددت اكثر من ٢١ محضرا بالتزوير اغلبها في سعير وضد مرشحي حركة فتح ، وللامانة لم اجد صعوبة في كشف ذلك لان ابناء الحركة تعاونوا معي ضد انفسهم٠٠ وادركت لماذا اجمعت لجان المراقبة علي ضرورة ذهابي للخليل واحترمت كل الاحترام اللجنة الحكومية المركزية ومندوبي المرشح عباس زكي الذين سهلوا لي حتي ادانتهم، وشبه الاجماع علي عباس دوراً في ذلك، وحاولت ان اجد مقاطعين للانتخابات، فلم اعثر، وفي الخليل زرت المقرات الشعبية والديمقراطية فوجدتهما متعاونين ويدعون الناخبين للتصويت لمرشحي حزب الشعب او بعض المستقلين وكلهم اجمعوا علي انتخاب عباس ذكي خاصة في سعير٠

تجمدت اوصالي وانا ادخل من باب صلاح الدين الي القدس العتيقة ،

سجدت مقبلا ارضها، شعرت ان جسدي يرتعد، شربت جرعة من الماء من زجاجة مياه ، وركضت روحي امامي علي درب الالام الي كنيسة القيامة والجلجثة، حيث عذابات المسيح.. حائط المبكي او البراق المغتصب في حماية الجند الصهاينة وكأنهم الرومان واليهود يجلودن عيسي ابن مريم بالسياط، رائحة اللحظات تحملنا عي اجنحة المكان الي قبة الصخرة رائحة الايمان الفذة تملء المكان، عبرنا الطريق الي الاقصى وروح سيد المرسلين سيدنا محمد (ص) ترفرف علي المكان وصلاح الدين يسجد خاشعا لله لاستعادة بيت المقدس، تقدم اشرف خالعا حذاءه وانا خلفه، صلى اشرف ركعتين لله اثناء تباركي بكل قطعة من هذا المكان المقدس اخرجنا، اشار محمد الي علم اسرائيلي يتلف حول مبنى بطوله والجند الصهاينة يحرسونه وقال: هذا منزل شارون! اشتراه من احد العربان..

وفي المساء خلدت الي الراحة حتي الساعة السابعة موعد ندوة الوفد المصري الخلدوني في جمعية الصداقة بين الشعوب في بيت جالا والتي يرأسها ابو الياس، حضر جميع اعضاء الوفد المصري، واستفضنا في وصف ما حدث، وتحاورنا حول مستقبل منظمة التحرير فتقدم احد اعضاء الجبهة الشعبية من بيت ساحور -لا اذكر اسمه - باقتراح يقضي بامكانية تحويل المنظمة الي منظمة غير حكومية دولية مهمتها تنظيم الشعب الفلسطيني في الخارج وضمان حق العودة له بما هو اشبه بالوكالة اليهودية.. وثار جدل كبير حول الاقتراح، وما ان انتهت الندوة حتي ذهبنا للعشاء في منزل ابو الياس، وزرنا واشرف كنيسة المهد والبشارة واشتريا هدايا من احد الفنانين لزملاءنا بالمركز وعدنا للمنزل الجرداتي..

في صباح اليوم العاشر توجه اشرف بصحبة صموئيل وياعيل الي يافا ٠٠
وعادوا بعد الافطار ٠٠ وقص علينا اشرف الرحلة قائلا:

"حاولت ان استجمع ما تبقى لي من قوة، ان اربط جأشي، ان اتمالك، او حتى اتصنع عدم المبالاة، ولكن الموقف كان اكبر من ذلك، فالمفروض انني ازور بلدي، مسقط رأس ابي واعمامي واجدادي، والمحزن انني لا احمل اي ذكريات عنها، فتلك هي النظرة الاولي، وربما تكون الاخيرة٠٠ ارهقت نفسي بالتفكير، وحاولت ان اعد نفسي، وبالتحديد عيني لكي ترى الاماكن وتحفظها، ولكني سرعان ما تنبهت الي حقيقة مؤلمة، وهي انني اري شيئا لم اراه من قبل، وليست لي اي ذكريات فيه، المهم وصلت في نهاية الي الامر الي قناعة بأن ارى البلدة بعين ابي، ان احاورها بعيون ابي حيث كان ذكرياته بها، وتخيلت ان ابي كان يمشي هنا، ووصلت الي قناعة بأن الوطن ليس مجرد مكان، ولكنه انتماء وذكريات، وتاريخ٠٠ فمن منا يستطيع أن يؤلف تاريخ ، ويتخيل ذكريات٠٠ حالة من التبلد استولت علي، ولا اعرف علي وجه اليقين ٠٠ هل كنت فعلاً مسلوب الإرادة٠٠ ام كنت ابحث عن نفسي داخل ارض سلبت قهراً من اناس هم اقرب إلى من حبل الوريد٠٠ ربما تكون صلتي بالأرض مفقودة، لكن هناك احساس ظل يطاردني، وهو ان هذه الارض سلبت من اصحابها ٠٠ وتلك كانت مأساتي، او مصيبتي٠٠ ولم اخفي هلعي وخوفي واحيانا كثيرة جبني من ان يستوقفني احد الجنود وليسألني عن هويتي٠٠ وعند هذا الحد تذوب كل الشعارات، ويبقى الموقف يتحدث عن نفسه ٠٠ هل كانت زيارة عار٠٠ ام زيارة انتحار٠٠" وهل يقبل المنطق عبارة زيارة الوطن٠٠

اخيرا جاء يومي الرحيل، استيقظنا عند الفجر، كنا قد اتفقنا ان نتقابل انا واشرف وساره مع ساهر وجريتا وشهيرة في محطة الاتوبيس بالقدس، ما ان ركبنا الحافلة حتى فحصت المضيفة التأشيرات ، وكأننا في حاجة الي توتر، فقد قالت بعد أن تفحصت جواز سفر اشرف..

- احتمال كبير لا تدخل مصر لانك بدون تأشيرة.. افهمناها ان اشرف معه اقامة في مصر ولا يحتاج الي تأشيرة دخول، وبعد مفاوضات سمحت له بالسفر، وكم كانت معاناة اشرف وتعاطف ابناء الوفد الخلدوني معه، بحيث كان التوتر هو زاد الرحلة، توقف الاتوبيس امام حرس الحدود والجمارك الاسرائيلية برفح، قدمنا جوازات سفرنا، طلبوا من اشرف ان يذهب الي مكان اخر بصحبة احدى الجنديات، احتج كل اعضاء الوفد، تذمرنا ولكن ضابط اسرائيلي كبير افهمنا ان هذه اجراءات خاصة بالفلسطينيين، انهينا اجراءات خروجنا من رفح الفلسطينية لنجد اشرف ينتظرنا علي الجانب الاخر، اسرعنا نحو العلم المصري وحدود وطننا، لم نتجاوز الربع ساعة حتى كنا داخل رفح المصرية، ضباط حرس الحدود قدموا لنا التهاني بسلامة العودة، دقائق وكنا خارج الجمارك، اسرع اشرف ساجدا يقبل ارض الوطن.

الجزء الثاني

المجتمع المدنى - السلطة - الانتخابات، بين التناقض الفلسطينى الإسرائيلى، وتناقض الذات والوطن



المجتمع المدنى - السلطة - الانتخابات، بين التناقض الفلسطينى الإسرائيلى، وتناقض الذات والوطن

أولاً: المجتمع المدنى :

أكدت الانتخابات الفلسطينية على تفهم الشعب الفلسطينى للمتغيرات المعقدة والعميقة التى تعصف بعالمنا المعاصر، وإدراك هذا الشعب لآلية التغيير التى فرضها النظام الدولى الجديد، ووعيه بمتطلبات القرن الحادى والعشرين، كما جسدت العملية الانتخابية نضج مؤسسات المجتمع المدنى الفلسطينى، وترسخ بنيته التحتية التى تشكل المراقب والمساهم فى تكوين الدولة، فهى تلعب دور الرقابة الفعلية الذى تفتقده المعارضة السياسية .. وفى ذات الوقت فقد لعب المجتمع المدنى الفلسطينى الدور الاساسى والرئيسى فى التسيير الذاتى للشعب إبان الانتفاضة فى غياب القطاعين الأخرين وهما السلطة، والقطاع الخاص، ومن ثم فقد جسد المجتمع المدنى الفلسطينى الأدوار الثلاثة، ولذلك ورغم أن الأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية طالما تواجدت بفاعلية سياسية منذ ١٩٦٧ وحتى انتخابات ١٩٩٦/١/٢٠ إلا أنها مثلت الطليعة السياسية حربًا وسلمًا، فى حين اهتم المجتمع المدنى الفلسطينى بمؤسساته المختلفة، بالحفاظ على الذات والهوية والإرتقاء بجدلية البشر على قاعدة متناقضين أساسيين، هما :

أولاً : التناقض الرئيسى :

وكان ولا زال بين مؤسسات المجتمع المدنى الفلسطينى والمحتل الإسرائيلى. إلا أن آليات الصراع تزامنت مع آليات الوحدة (التعايش) حيث حرصت مؤسسات المجتمع المدنى الفلسطينى على الحوار الدائم مع نظائرهم فى اسرائيل منذ ١٩٨٢، وما استتبع الإنقسام فى المجتمع الإسرائيلى منذ غزو لبنان، مما أسفر عن استقطاب حاد فى المجتمع المدنى الإسرائيلى، الذى لم ينته باغتيال رابين، وانقسم المجتمع الإسرائيلى إلى أربعة مكونات هم :

١ - الشارع الاسرائيلى الذى تحول فى أغلبه إلى تفهم للسلام وحقوق الشعب الفلسطينى ولكن بدرجات مختلفة.

٢ - تراجع العقلية الصهيونية المتغطرسة فى الجيش الإسرائيلى، وتبنى أقلية من الجنرالات لدعاوى السلام.

٣ - تقدم نفوذ جماعات السلام الاسرائيلية بدءاً من اليسارالصهيونى الذى يريد وقف آلية الحرب مع الجار الفلسطينى، وانتهاء بجماعات اليسار الاسرائيلى التى ترفض الدولة الاسرائيلية، مروراً بعشرات التلونات التى تتفاوت بينها بنسب مختلفة الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى، يبدأ هذا من دعاة الدولة الديمقراطية العلمانية التى يعيش فى اليهود والمسلمون والمسيحيون، عربًا وإسرائيليين فى كيان ديمقراطى، أو سجن الشعب الفلسطينى فى دولة مستقلة عاصمتها القدس، أو حق الفلسطينيين فى كانتونات معزولة أو ....، حيث الخريطة معقدة، إلا أنهم جميعًا يصعدون أنشطتهم من أجل السلام بشكل أو بآخر، وكما يرونه ملائما لبقاء الدولة العبرية.

٤ - المستوطنون .. وهم رأس الحربة لليمين، ويمين الوسط الاسرائيلى ضد فكر السلام الناهض، ويشكلون نسبة لا تقل عن نصف صناع القرار، سواء فى الجماعات الدينية الاسرائيلية المتطرفة، أو كتلة الليكود أو الأحزاب الدينية، أو بعض أعضاء حزب العمل الاسرائيلى.

إلا أن اتفاقات أوسلو قد دفعت اليمين الاسرائيلى، خاصة بعد انتخابات الأمر الواقع الفلسطينية، إلى البكاء على حائط الأزمة، ولا زالت التفاعلات جارية ومتشابكة. إلا أن الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى الرسميين اقتنعا بالصراع السلمى وليس المسلح.

ثانيًا : التناقض الثانوى :

احتدم الجدل، والتناقض الثانوى - خاصة ابان الانتفاضة - بين الفكر الديمقراطى لمؤسسات المجتمع المدنى الفلسطينى، وممثلى المؤسسات الحزبية لمنظمة التحرير الفلسطينية (سلطة الخارج) ثم مؤسسات السلطة الحالية، وذلك حول العديد من التباينات هى :

١ - التناقض بين العمل الاجتماعى المدنى وبين الكفاح المسلح الذى تبنته (م.ت.ن) فى الفترة ما بين ١٩٦٧ - ١٩٨٩، حيث أن مشروعية تواجد مؤسسات المجتمع المدنى كانت تستلزم معاداة الاحتلال ورفض وجوده وقوانينه على قاعدة العمل السلمى، دون رفض الكفاح المسلح أو تبنيه علانية.

٢ - التناقض بين المفهوم الديمقراطى للتسيير الذاتى الفلسطينى لمؤسسات المجتمع المدنى مثل لجان الإغاثة الطبية، ومؤسسات مثل الأرض والمياه وغيرها ، وبين مفهوم

العسكرة للإنتفاضة الذى تتبناه المؤسسات الحزبية لمنظمة التحرير، حركة حماس (١٩٨٩ - ١٩٩٢).

٣ - التناقض بين إدارة معركة التفاوض للتسوية السلمية : أى التناقض بين مفهومى مدريد - وأوسلو للتفاوض.

أ) مفهوم مدريد : مفهوم المجتمع المدنى :

كان التناقض بين المفهوم الديمقراطى للتسيير الذاتى الفلسطينى لمؤسسات المجتمع المدنى قد شارف على الابتعاد عن وصاية العسكرتارية الحزبية سواء لمؤسسات م.ت.ف، أو تصفيات حركة حماس لنشاط المجتمع المدنى أو الأحزاب بتهمة التعامل مع اسرائيل، وهو فى حقيقة الأمر كان (مجرد صراع سلمى بين مؤسسات المجتمع المدنى الفلسطينية والإسرائيلية (ولاينفى ذلك وجود عملاء)، كما تزامن ذلك مع تقدم الشخصية المدنية الفلسطينية، وتراجع أو تورط قيادات م.ت.ف، وعلى رأسها ياسر عرفات فى التأييد الغير منطقى لغزو صدام حسين للكويت، وما تتبع ذلك من تصفيات "الموساد" لشخصيات تاريخية معارضة لذلك فى م.ت.ف، مثل الشهيد أبو أياد. وتضافر مع ذلك عملية الاستقطاب من حركة فتح لبعض القيادات المعتدلة فى اليسار الرسمى الفلسطينى مثل المفكر ياسر عبد ربه الأمين العام المساعد للجبهة الديمقراطية ورئيس الوفد المفاوض على الولايات المتحدة الأمريكية سابقاً ووزير الثقافة حاليا، أو بسام أبو شريف الكاتب الفلسطينى وأبرز رؤساء تحرير مجلة الهدف لسان حال الجبهة الشعبية، وهكذا تحول الأول إلى منشق عن الجبهة الديمقراطية ورئيس لحزب (فدا) والثانى إلى موظف عند

القيادة كمستشار إعلامى لأبو عمار. مما حرم الجهتين اليساريتين الشعبية والديمقراطية من قيادات كانت قادرة على العمل داخل أوساط متزمتة بشكل شبه مفتعل، ولم تكن المركزية الديمقراطية فى التعامل مع هؤلاء سوى رفض حقيقى للتغيير. أما الحزب الشيوعى الفلسطينى الرافعة الحقيقية التى جسدت القبول بالتسوية والمجتمع المدنى على الأرض، فقد تبنت قياداته فى حركة مفاجئة بموسكو المفهوم الجورباتشوفى للماركسية دون تفاعل ذاتى أو موضوعى، واستبعدوا الماركسية كمبدأ وليس منهاجًا، وتغير الاسم، إلى حزب الشعب الفلسطينى. مما حرمهم من التفاعل مع اليسار، أو التعاطى مع اليمين، وظلموا أنفسهم بأنفسهم على أرض بذروا فيها ولم يحصدوا، نتيجة التسرع، وعدم تقدير الموقف.

فى هذا المناخ الفلسطينى والعربى والإقليمى والدولى برزت مدريد وتقدم ممثلو المجتمع المدنى سواء من وجوه تاريخية للمجتمع المدنى مثل حيدر عبد الشافى، أو وجوه أكاديمية متوسطة السن مثل تيسير العارورى، أو شابة مثل د.حنان عشراوى، أو من جيل الانتفاضة مثل صائب عريقات وزياد ابو عمر. وكلهم محسوبون على المجتمع المدنى ومن ضمن قياداته، أو مرتبطون باليسار والتقدم فكريًا ومنهجيًا، وسار التناقض المدنى فى طريق مهنى وسياسى ومدنى (أقرب إلى دور اسماعيل فهمى - محمد ابراهيم كامل - اسامه الباز فى مصر فى كامب ديفيد)، إلا أن آلية التناقض تفاعلت، مع الرغبة فى سرقة أجندة التفاوض من قبل المتنفذين فى م.ت.ف بعد سرقة أجندة السلام والعجلة، وتفاعل الرغبات الفردية والمشاحنات

العربية الفلسطينية قد أدت إلى فتح قناة على قاعدة المنهجية الساداتية، هى قناة أوسلو، الإلتفافية.

ب) مفهوم اوسلو: اقتضاء اثر الاداتية عن التفاوض غير المؤسسي:

لعل أبرز تعبير عن الفرق بين مفهوم مدريد واوسلو للتفاوض كما قالته لى د. حنان عشراوى: هو الفرق بين المسرح الجاد ومسرح المقاولات!! نعم كما أكدت د. حنان عشراوى، أو حيدر عبد الشافى، أن ممثلى المجتمع المدنى المدريديين كانوا يؤدون بنجاح، ووسط تصفيق الجماهير الفلسطينية كان هناك عرض مقاولات سرى، يعبر عن التعجل وسرقة الأدوار والسيناريو، الذى صار قانونًا عامًا عربيًا وهو مسرح اوسلو، وليس أدل على ذلك مما قال د. تيسير العاروري للكاتب: إن الحد الأدنى الذى كنا نتفاوض عليه فى مدريد هو ٦٢٪ من الأرض، فى حين ما حصلنا عليه من اوسلو مجرد ٢٢٪ من ذات الأرض!!.

آلية الانتخابات مقبرة اوسلو:

وهكذا جاءت آلية الانتخابات لتضع المجتمع المدنى الفلسطينى فى مأزق، كما تضع مؤسسات م.ت.ف فى ذات الموقف .. فكيف تصرف الفريقان ؟

أ) المجتمع المدنى والانتخابات:

اعتبر ممثلو المجتمع المدنى أن اوسلو أقرت مقبرتها بمعنى، أن اوسلو كطريق سرى التفافى للتفاوض ابرز ما افرزته هو علانية الانتخاب ومن ثم تبنى المجتمع المدنى التحفظ على اوسلو - رغم تأييدهم لمبدأ السلام - فى تزامن مع تأييدهم لآلية حسم الصراع

بالتصويت السلمى وليس بالتصويت بالبنادق. أى الاقتراع بالكتل البشرية فى مواجهة ديمقراطية العسكر والسلاح.

ب) مؤسسات م.ت.ف والانتخابات :

نتيجة لعدم فهم مؤسسات الخارج الفلسطينى المتمثلة فى عدم تفهم المواقف والتعجل فقد اسفر الموقف إلى موقفين متناقضين شكلاً، إلا أنهما متطابقان مضمونًا وهما :

أ) الموقف المؤيد :

لم يجمع بين معسكر المؤيدين لخوض الانتخابات أى قاسم مشترك، سواء كان ذلك قبول التسوية، أو ما اسفر عنها من اتفاقات، فمثلاً الشعب الفلسطينى بالداخل يتفهم اوسلو ولا أقول يؤيدها ويرفض طابا، وهو يقبل الأحزاب المرتبطة بمنظمة التحرير فى الأراضى المحررة رغم تحفظه على ما آلت إليه منظمة التحرير بعد أوسلو، ثم جبروت استقطاب حركة فتح فى أوساط حماس، والتى كما معروف ان الوساطة بين الحركتين ١٩٩٣ فشلت بسبب إصرار ممثلى حركة حماس على طلب ٤٠٪ من مقدرات ومؤسسات م.ت.ف، فى حين تم تخفيض ذلك من قبل حركة فتح إلى ٢٠٪ فقط، وانخفضت النسبة عشية الانتخابات ١٩٩٥ من مطلب حماس بـ ٢٠٪ إلى عرض فتح فقط بـ ٥٪، وخرج عن الحركة ٢٪ من قياداتها وانضموا لحركة فتح، أو ملاحق حركة فتح مثل حزب (فدا) الذى يتزعمه المفكر البارز ياسر عبد ربه، والذى جمع بين كل هؤلاء هو التعجل فى المضى لخلق واقع جديد ذى مرجعية ومشروعية دولية ثم اقليمية وعربية وأخيراً فلسطينية .

ب) الموقف المعارض :

خاصة موقف الجهتين الشعبية والديمقراطية، ورغم مقاطعتهما المتعجلة أيضًا، إلا أنها كانت بعد فوات الأوان .. بمعنى أن مشروعية فتح وعرفات لم تتأكد وتتجسد الا بمعارضتهما طوال الفترة من ١٩٨٢ - ١٩٩٣، أى أنهما تحت زعم الحفاظ على م.ت.ف، والتى كان المقصود منها الحفاظ على زعامة قيادات الجهتين، قد شكلا اثبات وجود لكل ما هو مرفوض شكلاً منهما !! ولذلك فقد اختار الطريق المريح وهو المقاطعة الوهمية التى تحفظت عليها قواعدهما فى الداخل، وهذا ما سوف نتطرق إليه فيما بعد - علمًا بأن قيادات الجهتين قد فعل بهما اليمين الفلسطينى كل ما يريد، رغم عنادهما المكشوف من قبل قواعدهما، ومن ثم سقطت ورقة التوت أو الزيتون أو البرتقال تحت زعم كافة الشعارات التى لا يخفى على القيادتين انتهاء عمرها الافتراضى سواء فى دمشق أو عمان أو لبنان أو ....، وهكذا تطابق الموقفان المؤيد أو المعارض فى سياق التعجل، وتخطى الظرف الموضوعى فى الداخل الفلسطينى، الذى يمثله شرعيًا المجتمع المدنى القلق أو المقلق

ثانيا : الانتخابات :

١ - المناخ السياسى الذى سبق الانتخابات :

يعد ما سبق هو الأرضية التاريخية التحتية التى خلقت البنية الفوقية للمناخ السياسى الذى سبق الانتخابات، فإن كانت الأرضية التحتية قد امتدت وتفاعلت فى الفترة من ١٩٦٧ - حتى خريف ١٩٩٥، وبشكل ما، هو أقرب للثقافة منه للمناخ، فإن ما نسميه المناخ السياسى محصور فى آلية نتائج تلك المرحلة أى فى شتاء

١٩٩٥ المنتهى إلى ذوبان الجليد فى ١٩٩٦/١/٢٠.

وهنا تجدر الإشارة إلى ترأسى لوفد مركز ابن خدون للدراسات الإنمائية، والذى ضم معى سبعة باحثين هم : (الفلسطينى الرائع أشرف بيدس، الأمريكية جريتا مازولى، والأمريكى من أصل باكستانى ساهر لون، والمصريين شهيرة يوسف، وسارة الديب، وكريم صبحى، وصموئيل جندي)، وقد تمكن هذا الوفد، عبر مغامرات تصلح لرواية، أن يصل لفلسطين ما بين ١٨/١٦/١٥ يناير ١٩٩٦، حتى المغادرة فى ١٩٩٦/١/٢٥، قد استطاعوا أن يحققوا الآتى :

أ) مراقبة الحملة فى ١٠ دوائر هى : (رام الله - اريحا - غزه - نابلس، بيت لحم - القدس - سلفيت - طوباس - طولكرم - جنين).

ب) مراقبة يوم الانتخاب فى خمس دوائر هى : (قطاع غزه - القدس - رام الله - بيت لحم - الخليل).

ج) مراقبة الفرز فى ثلاثة دوائر هى : (رام الله - بيت لحم - القدس).

د) المساندة للجنة الرقابة المحلية وتمثلت فى :

- تبادل وتدقيق المعلومات والتقارير.
- ادخال المعلومات على الكمبيوتر.
- المشاركة فى إعداد التقرير النهائى، وقد اشترك فى ذلك الباحثون : أشرف بيدس، سارة الديب، سليمان شفيق.

هـ) المساندة أو التنسيق بين لجنة الرقابة المحلية والدولية : وقام بها سليمان شفيق فى مراقبة يوم الانتخاب فى دائرة الخليل، والفرز فى دائرة بيت لحم، وعضوية لجنة التنسيق بين التقرير الخاص بلجنة الرقابة المحلية وتقرير اللجنة غير الحكومية للرقابة الدولية التى

مثلها مركز كارتر وأذاعه الرئيس الأمريكى السابق چيمى كارتر وأدى ذلك إلى إعادة الانتخابات في دائرة بغزة والتحقيق فيما جرى من تزوير في الخليل ورام الله أدى الي رسوب مرشحي حزب الشعب الفلسطيني.

ماهية الرقابة المحلية والدولية:

شكلت وفود الرقابة نوعين أساسيين هما : الرقابة الحكومية وغلب عليها الرقابة الخاصة بالاتحاد الأوربى، أو المراقبين من ١٥ دولة، منهم دول عربية مثل الأردن ومصر التى ترأس وفدها السفير طاهر شاش، وقد اقتصرت معظم أعمال تلك الوفود الحكومية على تقديم الدعم والمعونة الفنية، ولم يمثلوا يوم الانتخاب سوى ما يربو إلى ٢٠٪ من المراقبة، اقتصر معظمها على سلامة الاجراءات صباحًا، أو الفرز مساء. ثم الرقابة المحلية التى غطت أكثر من ٦٠٪ من اللجان، فى حين شكل مراقبو المنظمات غير الحكومية (والتى مولت نفقاتها ذاتيًا) العشرين بالمئة المتبقية، وراقبت فى الحملة أو يوم الانتخاب المواقع الحساسة، سواء فى القدس، أو فى الخليل، ورام الله، وغزه، وبهذا الصدد استطاعت الوفود غير الحكومية الأمريكية خاصة مركز كارتر الذى كان يقوده الرئيس السابق كارتر حماية الانتخابات فى القدس والخليل، جنبًا إلى جنب مع وفد مركز ابن خلدون.

المجتمع المدنى والسلطة والمناخ:

وبعد أن استعرضنا ألية الرقابة يجدر الإشارة إلى المنهج الذى اتبعه وفد مركز ابن خلدون فى مراقبة الانتخابات، وهو ينقسم إلى مراقبة مرحلتى العملية الانتخابية، وهما : الحملة الانتخابية التى

بدأت يوم ١٩٩٥/١٢/١٠ واستمرت حتى ١٩٩٦/١/١٨، ويوم الانتخاب ١٩٩٦/١/٢٠، وفى المرحلتين استندت منهجية التقرير على مراقبة الأطراف الثلاثة للعملية الانتخابية وهم :

١ - المرشحين وأنصارهم.

٢ - الناخبين.

٣ - أداء السلطتين : الفلسطينية - والإسرائيلية.

وأضافة السلطة الاسرائيلية مرتبط بتقسيم مناطق الحكم الذاتى إلى ثلاثة مناطق : (A) مناطق سيادة فلسطينية، (B) مناطق سيادة مشتركة، (C) مناطق سيادة اسرائيلية، ومن ثم فإنه عمليًا وعلى الأرض كان للسلطة الإسرائيلية ٥٠٪ من الشأن الانتخابى مثل نظيرتها الفلسطينية.

نبدأ بالمناخ القانونى :

ينص القانون الانتخابى الفلسطينى على أن إدارة العملية الانتخابية تكون فى يد ثلاثة لجان هى:

هذا وقد تم فتح باب التسجيل أمام الناخبين يوم ١٩٩٥/١١/١٢، وشارك فى العمل على إعداد جداول الناخبين سبعة آلاف معلم ومعلمة وزعوا على ١٦٩٢ مركز تسجيل فى الضفة والقطاع والقدس. وأغلق الباب أمام الناخبين يوم ٩٥/١٢/٩ بعد أن سجل مليون ومائة ألف ناخب أسماءهم فى تلك الكشوف بنسبة ٩٠٪ ممن لهم حق الانتخاب. وقد عرضت الكشوف للإطلاع عليها أمام الجميع (سوف نوضح توزيعهم فى الجداول القادمة).

وقد بدأت أيضًا فترة التقدم بطلبات الترشيح لكل من أعضاء المجلس والرئيس يوم ٩٥/١٢/١٠ وانتهت بنهاية يوم

٩٥/١٢/٣١، حيث تقدم ٦٧٨ مرشحًا لعضوية المجلس، بينما يتنافس شخصين على كرسى الرئاسة، أحداهما هو ياسر عرفات، ومنافسته سيدة تدعى سميحة الخليل (أم ساجى) وهى معارضة يسارية أعلنت عن نواياها لإلغاء إتفاق أوسلو فى حالة ما إذا نجحت فى هذه الانتخابات. المرشحون والناخبون : جاء القانون الفلسطينى للإنتخابات بعدة شروط يجب وأن تتوافر فى كل من المرشحين والناخبين، وميز أيضًا بين المرشحين لمنصب الرئاسة وهؤلاء المرشحين كأعضاء للمجلس، وسوف يوضح جدول رقم (١) أهم تلك الاختلافات.

أهمية المجلس الفلسطينى أنه سيقرر أعضاؤه أول نظام دستورى (قانون أساسى) لنظام الحكم الفلسطينى فى المرحلة الانتقالية القادمة، بالإضافة إلى تصديقه على أول سلطة تنفيذية معلنة لهذه الدولة الوليدة. تنافس فى الانتخابات التشريعية الفلسطينية ٦٧٨ مرشحًا بينهم ٢٢ سيدة فى ١٦ دائرة انتخابية، ١١ بالضفة الغربية، ٥ بقطاع غزة على ٨٨ مقعداً فى المجلس، ستة منهم مخصصة للمسيحيين ومقعد واحد للطائفة السامرية، ويحدد مليون ومائة ألف ناخب مصير هؤلاء المرشحين (بنسبة ٩٠٪ ممن لهم حق الاقتراع) في٢٠ يناير ١٩٩٦. ويأتى تقسيم المرشحين على الدوائر الانتخابية كما يلى : علمًا بأن عدد السامرين (٥٧٦ شخص).

●اكتفت فتح بـ ٧٨ مرشح علي قوائمها، و٢٦ في حزب الشعب، و٩ في حزب فدا، واغلب المرشحين المستقلين هم كوادر في حركة

أسماء اللجان / نقاط البحث	جدول رقم (١) لجنة الإنتخابات المركزية	لجان الدوائر الإنتخابية	لجان مراكز الاقتـراع
* التعريف :	* هى هيئة عليا لها شخصية اعتبارية مستقلة ولا تخضع لأى سلطة حكومية، تتولى مسئولية إدارة الانتخابات والإشراف عليها وتنظيمها وضمان نزاهتها.	* مجموعة من اللجان مقسمة على كل الدوائر، تعمل على مراقبة سير العملية الانتخابية تحت إشراف لجنة الانتخابات المركزية.	* لجان مسئولة عن تسجيل الناخبين فى منطقتها الانتخابية وإدارة مراكز الاقتراع.
* أعضاؤها وكيفية تعيينهم والشروط الواجب توافرها فيهم	* تتكون من تسع أعضاء من كبار رجال الدولة ومثقفيها يتم تعيينهم بواسطة رئيس السلطة التنفيذية والذى يقوم أيضًا باختيار رئيس هذه اللجنة. (رئيس اللجنة هو محمود عباس المعروف بأبو مازن).	* تتألف كل لجنة فى كل دائرة من خمسة أعضاء من مثقفى الدولة والحاصلين على شهادات عليا ويتم تعيينهم بواسطة اللجنة المركزية والتى تعين رئيسًا وأمينًا عامًا للجنة.	* تتألف كل لجنة من أربعة أعضاء بينهم رئيس للجنة يتم تعيينهم بواسطة لجنة الانتخابات المركزية بعد توجيه من لجان الدوائر الانتخابية ويشترط حصولهم على الشهادة الثانوية على الأقل.
* الأجهزة التنفيذية	* جهازها التنفيذى ممثل فى مكتب الانتخابات المركزى		

أسماء اللجان نقاط البحث	تابع جدول رقم (١) لجنة الإنتخابات المركزية	لجان الدوائر الإنتخابية	لجان مراكز الاقتراع
	ومكاتب الإدارة الإنتخابية ولهم مهام معينة ممثلة فى مراقبة عمليات الانتخاب وفرز الأصوات وتقديم تقرير مع تجهيز كل ما يتعلق بالعملية الانتخابية من نماذج من جداول وصناديق انتخاب واختام.. إلخ وحفظ كل الوثائق المتعلقة بهذه العملية، هذا وتعمل هذه المكاتب كهمزة وصل بين اللجنة والمراقبين الدوليين والمحليين بالإضافة لأطراف العملية الانتخابية.		
* مهامهم :	* تنفرد هذه اللجنة بالإشراف الكامل على العملية الانتخابية بدءًا من تطبيق القانون ووضع اللوائح التى نص القانون على إصدارها ،	* تقوم لجان الدوائر بإدارة وتنظيم ومراقبة عمليات الانتخاب فى الدائرة بدءًا من الإشراف على جداول الناخبين	* تقوم لجان مراكز الاقتراع بإعداد الجداول الابتدائية والنهائية للناخبين والبت فى الاعتراضات المقدمة

أسماء اللجان / نقاط البحث	تابع جدول رقم (١) لجنة الإنتخابات المركزية	لجان الدوائر الإنتخابية	لجان مراكز الاقتـراع
	مروراً بالإشراف على إدارة وعمل اللجان الإنتخابية وتحديد أماكن ومراكز الاقتراع وتسجيل الهيئات الحزبية وتحديد الرموز والشعارات والموافقة على طلبات الترشيح لمنصب الرئاسة وإعداد القوائم النهائية للمرشحين والنظر فى الطعون والاستئنافات المقدمة ضد قرارات مراكز الاقتراع، وإصدار بطاقات اعتماد للمراقبين الدوليين والمحليين انتهاءً بمراقبة عملية الفرز وتقرير إعادة الانتخابات فى أى دائرة وقع بها أى حادث أخل بالنتائج النهائية للإنتخابات.	وتلقى طلبات الترشيح لعضوية المجلس، مروراً بمراجعة محاضر النتائج الانتخابية الصادرة عن لجان مراكز الاقتراع انتهاءً بمراقبة عمليات الاقتراع والفرز فى مراكز الاقتراع. هذا وترفع لجان الدوائر تقريرها عن كل مرحلة اشرفت عليها إلى لجنة الانتخابات المركزية.	على الجداول الابتدائية وتقوم أيضًا بفرز أصوات المقترعين الخاصة بالرئيس وأعضاء المجلس وتدوين النتائج فى المحضر المخصص لذلك ثم تنقل جميع محاضر الاقتراع والفرز وأورق وصناديق الاقتراع إلى مراكز الدائرة الانتخابية مع تلقى كافة الشكاوى من ممثلى المرشحين وتهيئة الجو المناسب أمام المراقبين المحليين والدوليين والصحفيين لمتابعة عمليات الاقتراع وفرز الأصوات.

فتح.

- توزيع الناخبين كما يلي ٦٦٥٦٫٠٣ في الضفة الغربية بينما عدد الناخبين في غزة ٣٤٧٫٦٣٢.
- دوائر قطاع غزة.
- نسبة الناخبات ٤٩٪ من اجمالي عدد الناخبين.

من الجدول رقم (١) يتضح أن :

١) عدد المقاعد المخصصة للمسيحيين هى ست مقاعد مقسمة ٥ منها على دوائر الضفة الغربية، ومقعد واحد على دوائر قطاع غزه، بينما بقى المقعد المخصص للطائفة السامرية داخل دوائر الضفة الغربية فى نابلس.

٢) وجود ١١ مرشحة من السيدات فى دائرة قطاع غزه، بينما وجد ١١ سيدة مرشحة فى الضفة الغربية وقد خلى الترشيح النسائى فى ستة من دوائر الضفة.

٣) يتنافس على كل مقعد ما يقرب من سبعة مرشحين.

يشكل المستقلون نسبة ٧٥٪ من إجمالى المرشحين تقريبًا بالرغم من وجود شرط التسجيل الخاص بدفع ألف دولار كتأمين (بلغت قيمة الدعاية الإنتخابية مبلغ ٧٥ ألف دولار تقريبًا). وقد امتنعت تمامًا حركة حماس من ترشيح أحد أعضائها فى الإنتخابات أو أن يشارك أحد منهم فى العملية ذاتها، وتضاربت الآراء عن ترشيح أربعة مرشحين من حماس، إلا أنه عادت حماس لتؤكد موقفها من مقاطعة الإنتخابات.

جدول رقم (٢)

الشروط	الناخبون	المرشحون	
		منصب الرئاسة	عضوية المجلس
العمر	• يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً.	• يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً.	• يبلغ من العمر ثلاثين عاماً.
الاقامة	• مسجلاً فى الدائرة الانتخابية التى سيمارس فيها حق الانتخاب.	لديه مكان إقامة فى المنطقة.	لديه مكان إقامة محدد فى الدائرة المرشح لها.
تسجيل اسمه في جدول الناخبين	• مدرج اسمه فى جداول الناخبين النهائية ومدرج فى السجل السكانى الفلسطينى أو الإسرائيلى	• أن يكون مسجلا فى جدول الناخبين.	• أن يكون مسجلا فى جدول الناخبين فى الدائرة المرشح لها.
تقديم طلبات القيد للترشيح	• تقدم إلي مراكز التسجيل.	• يقدم طلبه للجنة الانتخابات المركزية مصحوباً بتاييد خطى من خمسة آلاف ناخب على الأقل.	• يقدم طلب الترشيح إلى لجان الدوائر الانتخابية مصحوباً بتاييد خطى من ٥٠٠ ناخب من المسجلين فى جدول الناخبين بدائرته.
تسجيل البيانات	• خمسة عشر يوماً هي مدة التسجيل فى الكشوف الانتخابية ويجب أن تشمل البيانات المقدمة كافة البيانات الشخصية مع تقديم ما يثبت بلوغ سن الثامنة عشرة وأيضًا ما يثبت أنه فلسطينى لم يكتسب الجنسية الإسرائيلية.	• خمسة عشر يوماً هى مدة التقدم بطلب الترشيح ويجب أن تشمل البيانات المقدمة كافة البيانات الشخصية مع تقديم ما يثبت بلوغ سن الخامسة والثلاثون ولايشترط ذكر الديانة فى الأوراق المقدمة مع تقديم ما يثبت انتمائه لأى حزب وبالأساسى مرشح عنه، ولا يمكن لأى حزب ترشيح أكثر من مرشح عنه، ولا يمكن لأى حزب ترشيح أكثر من مرشح واحد لمنصب الرئاسة.	• خمسة عشر يوماً هى مدة التقدم بطلب الترشيح ويجب أن تشمل البيانات الشخصية مع تقديم ما يثبت بلوغ سن الثلاثين عاماً ويشترط إبراز المذهب الدينى عند الترشيح وتقديم ما يثبت ترشيحه عن أي حزب فى حالة ما إذا رشح على قوائم أى حزب ولا يمكن لأى حزب ترشيح عدد من الأشخاص يزيد عن المقاعد المقررة للمرشحين فى الدائرة.
الشروط		• أى موظف إدارى أو حكومى يبغى ترشيح نفسه فى الانتخابات عليه أن يستقيل من منصبه قبل إجراء عملية الترشيح بعشرة أيام على الأقل.	
بطاقات الترشيح		• لون بطاقات الترشيح الخاصة الرئيس حمراء	لون بطاقة الترشيح الخاصة بأعضاء المجلس بيضاء
الحملة الانتخابية		• تبدأ قبل ٢٢ يومًا من يوم الانتخاب ويحرم القانون استخدام أى وسيلة دعائية سواء فى اليوم الانتخابى في اليوم السابق له.	

وعلى صعيد آخر تشارك مجموعة من الحركات والتنظيمات المحلية فى الانتخابات، منها حركة الجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين، وحركة النظام الإسلامى فى فلسطين، والإئتلاف الوطنى الديمقراطى، الحركة الوطنية للتغيير، والجهاز الوطنى الفلسطينى، وكتلة المستقبل، والكتلة الوطنية التقدمية، وكتلة الحرية والاستقلال.

ضمانات سلامة الانتخابات :

أ) ضمانات قانونية :

نص القانون على عدة ضمانات تضمن نجاح سير العملية الانتخابية، لعل أهمها : -

١ - يتقدم كل حزب يرغب فى ترشيح أعضائه إلى اللجنة المركزية بطلب درج اسم الحزب فى عملية الانتخابات، ولا يمكن أن يقبل ترشيح أي مرشح عن أى حزب دون أن يقدم ورقة مختومة وموقعة من الحزب الذى يمثله. وعلى أية حزب يرغب فى الاشتراك فى العملية الانتخابية أن يقدم تصريحًا خطيًا موقعًا من ممثل الهيئة الحزبية، يؤكد فيه أن الهيئة لا تدعو إلى العنصرية أو اللجوء للعنف لتحقيق برنامجها السياسى أو الاجتماعى.

٢ - على كل حزب اشترك في الانتخابات وكل مرشح فاز فيها، أن يقدم إلى لجنة الانتخابات المركزية خلال مدة أقصاها عشرون يومًا من تاريخ إعلان نتائج الانتخابات النهائية، بيانًا مفصلاً بجميع مصادر التمويل التى حصل عليها، والمبالغ التى انفقها خلال الحملة الانتخابية.

٣ - تخصيص مقاعد بعينها للمسيحيين فى دوائر معينة حتى يحصل على المقعد المرشح المسيحى الحاصل على أعلى الأصوات

جدول رقم (٣)

م	الدائرة	عدد لمقاعد لإجمالى	عددالمقاعد المخصصة للمسيحيين	عددالمقاعد المخصصة للطوائف	عدد الناخبين بالألف	اجمالي عدد المرشحين	عدد الرجال	عدد المرأة	عدد مراكز الاقتراع
١	مدينة القدس	٧	٢	--	٧٦,٧٠٠	٦٦	٦٢	٤	١٦٤
٢	*مدينة	١٢	١	--	١٢٠,٤٨١	٩١	٨٩	٢	١٨٣
٣	*شمال	٧	--	--	٦٠,٤٣٦	٧٤	٧٠	٤	٨٢
٤	*وسط	٥	--	--	٥٤,٥٣/	٤٩	٤٧	٢	٧٢
٥	*خان	٨	--	--	١٦٩,٤٧١	٦٨	٥٦	٢	١٠٦
٦	*رفـ	٥	--	--	٤٢,٧٠٢	٢٩	٢٨	١	٥٥
٧	أريحا	١	--	--	١٢,٧٣٦	٦	٦	--	٢٢
٨	نابلس	٨	--	١ (السامريين)	١١١,٢٦	٥٩	٥٧	٢	١٧٥
٩	سلفيت	١	--	--	١٨,٠٨٩	١٣	١٣	--	٤٣
١٠	طولكره	٤	--	--	٥٦,١٠١	٣٩	٣٩	--	٩٩
١١	الخليل	١٠	--	--	١٣١,٩٣/	٨٣	٨١	٢	٢٣٠
١٢	رام الله	٧	١	--	٧٨,٠٧٦	٤٩	٤٨	٢	١٦٢
١٣	طوباس	١	--	--	١٥,٧٩١	١٢	١٢	--	٢٥
١٤	جنين	٦	--	--	٨٢,٨٥٠	٣٨	٦٧	١	١٤٥
١٥	قلقيليه	٢	--	--	٢٧,٢٢٠	١٢	١٢	--	٥٤
١٦	بيت لحم	٤	٢	--	٥٤,٥٣٤	٣٣	٣٣	--	٨٨

بين المسيحيين فى نفس الدائرة.

٤ - نص القانون على عدم الزج بالدين فى السياسة، حيث حرّم إقامة أو عقد مهرجانات أو ندوات أو اجتماعات تتعلق بالعملية الانتخابية فى المساجد والكنائس، كما حرم استخدام الأبنية والمحلات التى تشغلها الإدارات العامة والمؤسسات الحكومية، ضمانًا لحيدة الجانب الحكومى.

٥ - داخل لجان الانتخاب سمح القانون بوجود وكيل واحد عن كل مرشح مستقل، ووكيل واحد عن كل هيئة حزبية، حتى لا تحدث مشادات داخل لجان الاقتراع.

٦ - يعاقب القانون كل من حاول أو ساعد فى إتلاف أو إخفاء أى من المواد الانتخابية المنصوص عليها القانون، ومن حاول تزوير أو ساعد على ذلك أو أورد بيانات كاذبة أو حاول إتلاف مستندات أو وثائق رسمية بالحبس لمدة لا تقل عن ستة أشهر، وغرامة لا تقل عن ألفي دينار، أو كليهما، تضاعف العقوبة فى حالة ما إذا كان هذا الشخص حرض أحد أعضاء اللجان الانتخابية أو موظفيها.

ب) المراقبة الدولية:

تعتبر لجان المراقبة الدولية هى إحدى الفاعلين الأساسيين فى العملية الانتخابية، منذ منتصف نوفمبر ١٩٩٥ بدأت وفود المراقبة الدولية فى التوافد على أرض فلسطين لمراقبة هذا الحدث الهام، وبلغ إجمالى عددهم ١٥٠٠ مراقب من الاتحاد الأوربى - الولايات المتحدة - روسيا - مصر - الأردن - جنوب أفريقيا - مالطا - الدول الاسكندناقية - اليابان - منظمة المؤتمر الإسلامى - منظمة الوحدة

الأفريقية، وذلك لتقديم شهادة للتاريخ، وقد صرح رئيس مجموعة المراقبين الأوربيين «كارل ليد بوم» (سويدى الجنسية) للكاتب قبل الانتخابات بعدم ارتياحه للتناقضات المستمرة التى تقوم بها السلطة الفلسطينية فى إدارة الإنتخابات، حيث قاموا بتغيير عدد مقاعد المجلس الفلسطينى مما آثار شكوكًا عدة، وتم تأجيل بدأ الحملة الإنتخابية دون وجود داعٍ لذلك، وعلى صعيد آخر أرسلت مصر ٣٠ مراقبًا دوليًا للمساعدة فى الانتخابات الفلسطينية، فى حين بدأت منظمة «مراسلون بلا حدود» أعمالها فى مراقبة سير الحملة الانتخابية بدءاً من يوم ١٩٩٥/١٢/١٥.

الحملة الانتخابية

أثَّر قرار تأجيل موعد بدء الحملة الانتخابية علي نفوس الناخبين والمرشحين، وهما احدى اطراف العملية الانتخابية، وبالرغم من ذلك، الا انه عند اعلان بدء الحملة بدأ التحدي الحقيقي والمنافسة علي مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني والمقعد الرئاسي.

١ – سلوك الناخب الفلسطيني

يتميز عن اي ناخب في اي دولة اخري متقدمة او متخلفة ، حيث بدأ الصراع الداخلي واضحا عليه منذ اللحظة الاولي لاعلان قائمة المرشحين وحتى يوم الاقتراع، اذ كان عليه ان يختار بين مرشحين يعتمدون علي نضالهم وتاريخهم السياسي، ومرشحين جدد يطرحون افكارا جديدة قد تخدم المجتمع الفلسطيني في المرحلة القادمة. ولم يحسم الوعي السياسي لدى الناخب الفلسطيني هذا الصراع سوى يوم الاقتراع ذاته، خاصة بعد ان اقلم هذا الناخب نفسه مع القانون المنظم

للعملية الانتخابية، والذي اجمع الكثيرون علي انه يحث علي الطائفية والقبلية، ولم يكتف الناخب الفلسطيني بتسجيل اسمه في كشوف الناخبين، بل كان مقبلا علي حضور المؤتمرات والندوات التي يعقدها المرشحين، محاولا معرفة المزيد، ومشاركا في سجالات ومناقشات قوية مع المختلفين بصورة حضارية، مؤمنا بان هذه الانتخابات تعتبر عرسا ديمقراطيا جديدا للوليد الجديد، متمسكا في نهاية الامر بان نائبه يجب وان تتوافر فيه خصائص ثلاث اساسية :

١ - الموقف الكفاحي والنضالي.

٢ - الكفاءة السياسية والاكاديمية العلمية.

٣ - مستوى تواصل النائب مع معاناة الجماهير الشعبية.

٢ - سلوك المرشح وانصاره

تميز سلوك المرشحين بالتحضر وظهرت العديد من الايجابيات خلال الحملة، حيث كرس المرشح كل وقته لخدمة عملية الدعاية، مما اشعر الناخب بجدية الحملة، مع احترام الاخر، حيث لم تسجل اي شكوي من اي مرشح بقصد الاساءة الي مرشح اخر. وهذا سهل بدوره علي كل مرشح ان يستعرض برنامجه الانتخابي محترما عقلية الناخب، حيث اعطى له الوقت الكافي لمناقشته وطرح ارائه الخاصة حول تلك المراجع، ومن جهة اخرى عاب المرشحين، وخاصة المستقلين منهم سلبياتهم تجاه المطالبة بحقوقهم في الحصول علي سجلات الناخبين التي كفلها لهم القانون، ولم يجرؤ اي منهم للجوء للقضاء للحصول علي هذه الكشوف، وقد اكتفوا ايضا بتسجيل اعتراض شفوي علي القانون المنظم للعملية الانتخابية، والذي وضحت فيه العديد من

الثغرات التي كان يمكن معالجتها .

هذا وقد اخترق العديد من المرشحين القانون حيث استمروا في الدعاية يوم ١٩٩٦/١/١٩ والذي حرم فيه القانون اي صورة دعائية لأي مرشح، ولكن البعض لم ينفذ ذلك.

٣ - سلوك الادارة

منذ اللحظة الاولي لبدء العملية الانتخابية تشعر المرشحون بأن الادارة تعمل ضد مصالحهم، حيث بدأوا بتسجيل اعتراضهم علي القانون بحجة انه يحث علي الطائفية والقبلية ويخدم فئة معينة، ثم سجلوا اعتراضا بأن الادارة تخل بمبدأ تكافؤ الفرص، واستدلوا بالآتي:

١ - تأجيل موعد بدء الحملة الانتخابية الي يوم ١٩٩٦/١/٣ مما يصعب من مهمة المرشحين في الاتصال بالناخبين بصورة مباشرة.

٢ - تخصيص وسائل الاعلام الرسمية (الاذاعة والتليفزيون) لخدمة مرشحي قائمة فتح، حيث لم يسمح باكثر من دقيقتين لكل مرشح في الاذاعة لشرح برنامجه الانتخابي.

٣ - منع العديد من المرشحين من الحصول علي سجلات الناخبين ، بحجة منع وجود ماكينات تصوير كافية، علما بأن السجل المعدل للناخبين تم الانتهاء منه يوم ١٩٩٦/١/١٧.

٤ - السماح للوزراء (السابقين) باستخدام سيارات وحرس السلطة بالاضافة للمواقع العامة لخدمة حملته الانتخابية.

٥ - سلبية الشرطة في التحرك لمنع لصق الدعاية الانتخابية

للمرشحين علي اشارات الطرق بالرغم من وجود اكثر من شكوي تحمل نفس المعني.

٦ - عدم التزام السلطة بإزالة الدعاية يوم ١٩٩٦/١/١٩ كما نص القانون، مما اتاح الفرصة امام البعض للاستمرار في دعاية حتى يوم الاقتراع، مخالفا بذلك ما اتي به القانون المنظم للعملية الانتخابية.

تقرير عن الحملة الانتخابية ويوم الانتخاب والفرز في بيت لحم

يتضمن التقرير اربعة لقاءات تمت مع ثلاثة مرشحين وهم : داود الزير، من حركة فتح، وفؤاد رزق (ابو انور) المرشح علي المقعد المسيحي من حزب الشعب، والمرشح المستقل بشارة داود، علي المقعد المسيحي (من اعضاء الجبهة الشعبية التي قاطعت الانتخابات) وكذلك اكثر من عشرين ناخبا ورئيس بلدية بيت لحم السيد الياس فريج. وذلك اثناء الحملة يوم ١٩٩٦/١/١٩.

اولا : الحملة

طرحت نفس اسئلة الاستقصاء الميداني وهي : الانتهاكات اذا حدثت وحجمها، وسلاح المال، الاقليات، المرأة، الحزبية واولوياتها.

١ - المرشحون وانصارهم:

- لم يشكو اي من انصار المرشحين من اي تجاوزات حدثت، سوى شكوي صلاح التعمري من تجاوز حركة فتح له في الترشيح.

- لوحظ ارتفاع نسبة الصرف من كافة المرشحين خاصة صلاح التعمري وبشارة داود المستقلين، مقابل انخفاض نسبة ما صرفه مرشحو حركة فتح، وتدني ما انفقه مرشح حزب الشعب.

- كانت اولويات كافة المرشحين مسيحيين او مسلمين، حزبيين، او مستقلين ، لقضايا الوطن وبشكل حضاري. ولم توجد اي انتهاكات خاصة بالمسيحيين او استخدام لدور العبادة.

٢ - الناخبين : كانوا علي مستوى عالي من الوعي ولم تحدث اي تجاوزات تذكر.

٣ - السلطة : كانت محايده وموضوعية.

ثانيا : يوم الانتخاب

تمت زيارة ١٦ لجنة تمثل الاربعة محاور الجغرافية للدائرة وهي (مدينة بيت لحم، بيت ساحور، بيت جالا، مخيم الدهيشة) ولم تحدث اي تجاوزات تذكر من المرشحين، او الناخبين، او السلطة، الا شكوى واحدة تلقيتها الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الانتخابات من نقل ٦٥٠ صوتا من لجنة دار المعوقين الي دار الكاثوليك، وبالاتصال باللجنة المحلية للانتخابات تأكد ان النقل حدث لضيق المكان في دار المعوقين، وراقبت بنفسي عملية الاقتراع في دار الكاثوليك وشاهدت ١٦ ناخبا ادلوا باصواتهم من هؤلاء. بعد ان تكرمت السلطة بناء على طلبي باذاعة نداءات في الاذاعة الفلسطينية في المكان الجديد.

الفرز

شرفت بأنني كنت عضوا بلجنة الفرز بتكليف من لجنة الرقابة الدولية، وتم بحيدة تامة، وبعد اعلان نجاح المرشحين احتضن بعضهم البعض في مشهد حضاري. واخيرا لم تكن هناك اية سلبيات ، بل وانني اعتبر ان بيت لحم نموذج حضاري من كافة اطراف العملية الانتخابية الفلسطينية سواء في الحملة، او يوم الانتخاب او الفرز.

تقرير عن الحملة الانتخابية

في مدن رام الله ، نابلس، اريحا، طوباس، سلفيت، طولكرم

في الفترة من ١٦/١٩ يناير ١٩٩٦، قامت مجموعة العمل المكونة من جريتا ميزولي، شهيرة يوسف، سليمان شفيق بمقابلة عشرين مرشحا، ومنهم سيدتان، وسامري، ومسيحيان، و٦ من مرشحي حزب الشعب، واربعة من مرشحي حركة فتح، وعشرة مستقلين، وجاء ذلك في ست مدن هي رام الله، اريحا، نابلس، طوباس، طولكرم، وتمت مقابلات مع اكثر من ثلاثين ناخبا، وثلاثة ممثلين للسلطة الفلسطينية منهم رئيس بلدية رام الله. ومن ثم كانت منهجية التقرير هي مراقبة المرشح، والناخب، واداء السلطة، وكانت الاسئلة التي طرحت عليهم جميعا هي :

١ – الانتهاكات اذا وجدت وحجمها ؟
٢ – الموقف من الاقليات.
٣ – استخدام الدين او دور العبادة في الدعاية.
٤ – الموقف من المرأة.
٥ – الانتماءات الحزبية واثرها علي القضايا العامة.

اولا : المرشحون وانصارهم :

١ – اكد المرشحون المعارضون علي وجود انتهاكات، مثل القاء السلطة القبض علي عشرة من انصار المرشحين في مختلف المناطق مثل ثمين يدح مدير الحملة الانتخابية لمرشح حزب الشعب بدائرة سلفيت خميس الجمل، وافرج عن الجميع في فترة من يوم الي اربعة ايام، وقد تحققنا من كافة هذه الشكاوي وافادت مصادر الامن في السلطة ان القبض عليهم تم لخروجهم عن القانوني الانتخابي، وليس لسبب اخر وتحققنا من عدم صحة ذلك.

٢ – افاد كل مرشحي المعارضة ان معظم مرشحي حركة فتح يستخدمون نفوذ السلطة في الدعاية، وقد تحققنا من ٦٠٪ من هذه الشكاوي، خاصة في رام الله واريحا.

٣ – لاحظنا الفوارق الكبيرة في الصرف المالي بين مرشحي السلطة والمعارضة، بنسبة تقدر بحوالي ٧ لمرشحي السلطة مقابل ١ للمعارضة، وقد برز ذلك بشكل خاص في نابلس واريحا.

٤ – افاد المرشحون المستقلون بدائرة طوباس بانه تم نقل ٦٥٠ صوتًا انتخابيًا لقرية وادي الفرعة من دائرة سلفيت الي دائرة طولكرم يوم ١٩٩٦/١/١٨، وبعد الاتصال والتحقيق ما بين طولكرم، وطوباس. ثبت ان هذه المشكلة مرتبطة ببعض مرشحي السلطة في الدائرة مما يعد انتهاكا لحقوق مرشحي المعارضة.

٥ – افاد المرشحون المسيحيون، والمرشح السامري بعدم وجود اي تجاوزات، او انتهاكات حدثت لهم بصفتهم الدينية.

٦ – لم نلحظ اي استخدام لدور العبادة، ولم نتلق اي شكاوي بذلك.

٧ - اكد كافة المرشحين الحزبيين من الحزب الحاكم (فتح) او حزب الشعب، وفدا، المعارضين علي ان القضايا القومية تسبق القضايا الحزبية في الاولويات، ولاحضنا تشابه البرامج الحزبية، مع تميز البرنامج الانتخابي لحزب الشعب.

٨ - وفيما يخص قضية المرأة اكد جميع المرشحات والمرشحين الذين تقابلنا معهم ان هناك غبنا وقع علي المرأة، حيث انها تشكل ٥٣٪ من السكان، في حين ان عدد المرشحات ٢٢ مرشحة فقط، من اصل ٦٧٨ مرشحا تقريبا، وان الحزب الحاكم لم يرشح سوى خمس نساء فقط، وحزب الشعب ثلاث فقط، واكدت رئيسة الاتحاد النسائي في اريحا السيدة كوثر المغربي ان اكثر من ٣٧ مرشحة تقدمن للترشيح لحركة فتح، ولم يوافق الرئيس عرفات سوي علي خمس فقط، واضافت الا ان الاخوات التزمن بعدم ترشيح انفسهن مستقلات حرصا علي وحدة الحركة، -عكس ما فعل الرجال- واشارت لذات المشكلة المرشحة سمر هواش مرشحة حزب الشعب المعارض في نابلس، وافادت قيادات الحزب والحركة ان عدم ترشيح النساء جاء لاسباب سياسية وليست قبلية، الا اننا تحققنا من ان عدم ترشيحهن كان لضمان نجاح الرجال علي حساب السيدات.

ثانيا: الناخبون

كان الناخبون من حيث الوعي افضل كثيرا من المرشحين والقيادات وطرحوا رؤي برنامجية واسئلة عاملة وخاصة، وتميزت النساء بأخذ توقيعات من اغلب المرشحين بشأن عدم انعقاد المجلس التشريعي الا بعد الافراج عن كافة المعتقلين، وكانت النساء قد

اقترحن ترشيح معتقلة والتكاتف علي انجاحها حتي يشعر النواب ان لهن زميلة معتقلة ولكن اسرائيل رفضت، كما قام الناخبون كل يوم في كل مدينة بمظاهرة تطالب بالافراج عن المعتقلين، وقد لاحظنا ايضا ان الناخبين يركزون علي المرشحين ذوي النضال ضد الاحتلال، وربما يعود ذلك لان الشعب الفلسطيني يحتل المرتبة الثالثة في التعليم العالي بعد المانيا والولايات المتحدة، ويحتل المرتبة الثانية في التنظيم بعد المانيا (وفق احصائيات الامم المتحدة).

ثالثا : اداء السلطة

استطاعت السلطة ان تنجز المسألة الانتخابية في زمن قياسي، وان تدرب سبعة الاف معلم ومعلمة ليشكلوا اعضاء لجان انتخابية في ١٧٥٠ صندوقاً. وشكلت لجان رقابة مركزية ومحلية الا ان رئيس الرقابة في المجموعة الاوربية السيد لام بوم، قد اكد للكاتب علي ان تقسيم الدوائر تم بطريقة لم ترح اغلب المرشحين، وان هناك ارتباكات حدثت بسبب ذلك.

الايجابيات:

١ - الفرح والحميمية في العلاقة بين الناخبين والمرشحين والسلطة.

٢ - عدم حدوث اي احداث عنف او دعاية مبالغ فيها من قبل المرشحين او انصارهم.

٣ - عدم استخدام الدين او دور العبادة او الفئوية او العائلية في الحملة الانتخابية.

٤ - عدم عرقلة المعارضة او مقاطعتها للانتخابات أوللحملة الانتخابية، وتصرفها بشكل حضاري.

السلبيات:

١ - عدم استيعاب اغلب اطراف العملية الانتخابية للقانون الانتخابي والارشادات الانتخابية.

٢ - تقطيع جيش الاحتلال الاسرائيلي لاوصال الضفة والقطاع والقدس، مما لم يمكن رؤساء القوائم من الدعوة لقوائمهم في كل الوطن.

٣ - اختلال نسبة ترشيح النساء الي نسبة المرشحين العامة.

٤ - اختلال مقدرات المرشحين المالية ما بين مرشحي فتح والمعارضين.

تقرير عن الحملة الانتخابية في سلفيت

اجرينا نحن سارة الديب وعادل رزق (من اللجنة المحلية) لقاء مع احد مرشحي حزب الشعب - خميس الحمد، وكذلك ٤ ناخبين يوم ١٩٦١/١٩، وذلك بعد ان تلقينا العديد من الشكاوي من انصار المرشح حول التجاوزات، وذهبنا الي سلفيت حيث تحققنا من التالي:

الحملة

قد طرحنا اسئلة عن الانتهاكات من قبل السلطة او المنافسين الاخرين، والصعوبات التي قابلها المرشح، وعن قانون الانتخابات، التمويل، واولويات البرنامج الانتخابي.

١ - المرشحون

- تعرض مدير حملة خميس الحمد الانتخابية الي الاعتقال من

قبل المخابرات الفلسطينية لمدة اربعة ايام. واثار ذلك ردود افعال محلية وعالمية فاطلق سراحه.

– اشتكى المرشح ايضا من متابعة سيارات المخابرات لشباب الحزب اثناء لصق الاعلانات، وتمزيق بعض الملصقات من جهة المرشحين المنافسين.

– قال المرشح ان بعض منافسيه المرشحين تعرضوا للتهديد من مرشح حركة فتح (احمد الديك) لكي ينسحبوا من الانتخابات وفعلا انسحب ٣ مرشحين. كما استعمل مرشح فتح الذي كان يردد انه مرشح عرفات – الموظفين الرسميين في حملته الانتخابية.

– عن قانون الانتخاب، قال المرشح انه تقدم بشكوى للسلطة بسبب تخصيص مقعد واحد لسلفيت (حيث ان كل ١٣٫٠٠٠ نسمه لها مقعد) ذات الـ ١٨٫٥٠٠ نسمة، ولكن السلطة لم ترد علي الاحتجاجات. اعترض ايضا علي نظام الدوائر الانتخابية حيث ان استخدام النسبة ارقى واكثر تطورا ؟ وكذلك علي نظام القرى« اعتبر الـ Quota للسامرين تحيزا لهم، واقترح الـ Quota للمرأة ايضا.

– عن التمويل، قال المرشح ان الحزب تكفل بتمويل الدعاية التي وصلت الي ٨ الاف دولار، وكذلك تطوع اصدقاؤه لمساعدته.

– اكد المرشح علي انه تم نقل ٥ مراكز تابعة لسلفيت منذ زمن الاردن الي كل من نابلس وقلقيليه.

– تعرض المرشح في برنامجه الانتخابي لتطوير الزراعة والبنية التحتية اما المفاوضات فهي موضوع عام.

- شكى الناخبون من ان المرشحين لم يلتقوا في مناظرة واحدة.

- محاولة بعض المرشحين المنافسين والسلطة الي تشويه سمعة منافسيهم، مثل ما حدث لخميس الحمد، حيث اكد بعض الناخبين (احدهم المختار السابق للبلده) ان اشاعة اطلقت ان خميس الحمد عليه اقامة جبرية. لكنهم اكدوا ان هذه الاشاعات والدعاية السلبية (مثل اعتقال مدير دعاية الحمد) لم تؤثر عليهم، حيث انهم علي وعي ودراية ويعرفون اولاد بلدهم.

- اشتكى بعض الناخبين من طرق المرشحين الاستفزازية واستنادهم علي السلطة اوالحزب او وظائفهم الحكومية، حيث انتشرت الرشاوى العينية واستخدام المصالح الحكومية في الدعاية.

اداء السلطة

- تجاهلت السلطة احتجاجات المرشحين علي نقل بعض مراكز سلفيت لدوائر اخرى.

- تعرضت لاحد انصار المرشحين بالاعتقال (مدير دعاية خميس الحمد).

- تدخل رئيس السلطة التنفيذية في قائمة المرشحين حيث تردد من الناخبين والمرشح خميس الحمد ان احد المرشحين انسحب بناء علي رغبة عرفات، وقد نشر ذلك في الجرائد المحلية.

الايجابيات

- العلاقة الطيبة ومعرفة الاهالي لمرشحيهم جيدا.

- التطرق لاحتياجات البلده من بنية تحتية وتنمية للزراعة ووسائل

الاتصال في البرامج الانتخابية(ولكن لم يفز هؤلاء المرشحين) .

السلبيات

- تدخل السلطة في العملية الانتخابية.
- انتشار الرشاوي واستخدام سيارات الشرطة في الحملة الدعائية.
- لا يوجد تمثيل للمرأة، يعلل البعض ذلك بوجود مقعد واحد في المنطقة. ثم نقل بعض المراكز الي دوائر اخرى في نابلس وقلقليه وذلك قد خفض عدد المقاعد في الدائرة.
- استعمال الاشاعات والدعاية السلبية للضغط علي المرشحين وترهيبهم.

تقرير عن الانتخابات في القدس

قامت مجموعة الباحثين المكونة من شهيرة يوسف وجريتا ميزوي وصموئيل عبد المسيح باجراء عملية المراقبة الانتخابية في القدس في ايام ١٩، ١٩٩٦/١/٢٠ . وقد قابلنا اثنين من المرشحين، د. انيس القاق - المرشح المستقل عن حركة فتح ود. حنان عشراوي ود. حنا سنيوة المرشح لاحدي المقاعد المسيحية ، مستقل وتابع لحركة فتح، ولقد تحدثنا معهم وطرحنا عليهم الاسئلة الاتية:

(١) الانتهاكات اذا وجدت.
(٢) الموقف من الاقليات واستخدام الدين.
(٣) الانتماءات الحزبية.

اولا:المرشحين وانصارهم:

تقابلنا مع اثنين من المرشحين في اليوم الذي سبق الانتخابات

وتحدثنا معهم عن خلفيتهم والمتاعب التي لاقوها في جهة الادارة، ولم يدلوا بتجاوزرات او انتهاكات تذكر. لقد كان ظاهراً من خلفيتها انهم ميسورو الحال وانهم قد صرفوا مبالغ طائلة علي الحملة الانتخابية، لم يدل المرشح المسيحي باي تجاوزرات بل قال ان كل شئ تم بحياد تام. ولقد شدد المرشحون علي ان فترة الحملة الانتخابية كانت نظيفة من جميع المرشحين، ولم يذكروا صعوبات تذكر، غير ان الوقت المخصص لتسجيل اسماء المرشحين كان من الممكن ان يكون اطول.

من ناحية اخرى تحدث كلا المرشحين عن اهدافهم بالنسبة للسلطة الفلسطينية والبرلمان الجديد ورأوا ان الاولوية يجب ان تكون للدستور الجديد وتحويل طاقات المجتمع والسلطة الي بناء الدولة في الداخل.

يوم الانتخابات في القدس بدأنا العمل منذ الصباح، وتوجهنا الي مركز اقتراع باب العامود في مبني بريد شارع صلاح الدين بالقرب من البلده القديمة، وقد فوجئنا بحشود الحراسة الاسرائيلية في هذه المنطقة. وتم اغلاق جميع الشوارع المحيطة بمبني البريد ووضعت قوات البوليس الاسرائيلية حواجز حديدية حول البريد، وكان علي جميع المواطنين الراغبين في الادلاء باصواتهم ابراز هويتهم وبطاقات الانتخاب للسلطة الاسرائيلية، الامر الذي جعل الكثيرين يمتنعون تخوفا من اي اجراءات تعسفية ضدهم. فوجئ ايضا المراقبين الدوليين والمواطنين الفلسطينيين بأن هناك كاميرا فيديو إسرائيلية علي مدخل مركز الاقتراع، وكانت تصوركل المواطنين المتوجهين للانتخاب، وقد تمكن المراقبون الدوليون وعلي رأسهم الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية جيمي كارتر من وقف هذه العملية الاستفزازية.

توجهنا الي مركز اقتراع اخر في قلب البلده القديمة، ولم نجد نفس الاقبال للانتخاب كما كان في باب العامود. فوجئنا ايضا بان السلطة الاسرائيلية لم توقف اشغال مكاتب البريد في ذلك اليوم، بل استمر العمل كالمعتاد فكانت العملية الانتخابية تتم في شباك، في حين ان الشباك الذي جانبه يعمل عمل مكتب البريد العادي، تحدثنا خارج هذا المكتب البريدي مع نائب مرشح وسألناه لماذا هو ينتظر خارج المكتب مع ان من حقه الدخول، فقال انه حاول الدخول ٣ مرات وفي المرات الثلاث منعوه وتم استجوابه من قبل السلطة الاسرائيلية.

رجعنا بعد هذا الي مركز الاقتراع الرئيسي حتى باب العامود، وفي حوالي الساعة الثانية ظهرا فوجئ الجميع بمجموعة من اليهود المتدينين العنصريين، يرتدون الزي الاسود، وقد جاءوا الي قرب مركز الاقتراع للاحتجاج علي هذه الانتخابات. في اثناء هذا حدث شغب بسيط عندما القى واحد بزجاجة فارغة علي مجموعة اليهود وبسرعة القى القبض عليه من قبل القوات الاسرائيلية (الذي تكونت من ٣ فئات - الجيش - البوليس - القوات الخاصة).

قد بات من الواضح انه في ظل وجود القوات الاسرائيلية وبسبب الشائعات التي اطلقت عن سحب الهوايات الاسرائيلية من الفلسطينيين اذا انتخبوا، ان نسبة الانتخابات في القدس سوف تتأثر بهذا الوضع، فعلا، عندما اعلن الرئيس كارتر في المؤتمر الصحفي عقب الانتخابات ان النسبة حين لم تتعد ٣٠٪ في القدس، لم يفاجأ احد. (بلغت النسبة الحقيقية إذا جنبنا التزوير الإسرائيلي ١٣٪).

بقى ان نشيد بالروح العالية للشعب الفلسطيني، الذي اعتبر يوم

٢٠/١/١٩٩٦ يوم عرس حقيقي له، وذهب ابناؤه وادلوا باصواتهم في ظل عدم الاستقرار الذي لا يزال سائدا في بعض المناطق، كل منهم يأمل بأن تكون الانتخابات هي بداية الطريق الي تكوين دولة فلسطينية.

يوم الاقتراع - قطاع غزة

يقول المراقب كريم صبحى : منذ ان دخلت لاراضي قطاع غزة وانا اشعر بالتزام كبير لطرفين من اطراف العملية الانتخابية وهما المرشح والناخب، إلا أن سوء التنظيم اخل بالادارة، قد ترجع اسبابه لعدم وجود الخبرة الكافية لدى اللجنة المركزية لمراقبة الانتخابات في هذا المجال، فهيا معا نستعرض سلوك اطراف العملية الثلاث اثناء سير عملية الاقتراع.

١ - بالنسبة للناخب

بالمرور علي ١٨ لجنة انتخابية داخل دائرة غزة، لوحظ الاقبال الكبير من الناخبين منذ الصباح الباكر رجالا ونساء وشبابا، وكهولا، معاقين ومعافيين، اميين ومثقفين. وانتظر كل منهم دوره في هدوء. وقد وضح علي الناخب حرصه علي صوته، حيث يقوم بالسؤال اكثر من مرة علي كيفية ملء اوراق الاقتراع، وكيفية وضعها داخل المظاريف المخصصة وداخل الصناديق ايضا اقتناعا منه بان صوته قد يحسم المعركة الانتخابية لاحدي المرشحين، وقد قدرت نسبة الحضور في غزة بـ ٨٤٪ من اجمالي المسجلين في كشوف الناخبين، وهي نسبة ليست بالقليلة رغم المقاطعة خاصة من حركة حماس بما لها من وزن في القطاع.

٢ - بالنسبة للمرشح وانصاره

التزم المرشح منذ اللحظة الاولي بما جاء في مواد القانون المنظم للعملية الانتخابية ، حيث بادر كل مرشح بالمرور علي لجان الاقتراع للتأكد من سلامة سير العملية الانتخابية، ورغم ذلك سجلت بعض حالات الاختراق من قبل بعض المرشحين ممثلة فيما يلي:

أ - عدم التزام بعض المرشحين بما جاء في القانون المنظم للدعاية الانتخابية، والذي يحرم توزيع اي دعاية في اليوم الانتخابي، حيث تم رصد حالات مجموعة من الصبية امام لجنة جمعية الشبان المسيحيين ولجنة مدرسة الشاطئ يقومون بتوزيع قوائم فتح علي الناخبين.

ب - بالرغم من التزام المرشحين بتحديد مندوبين لهم داخل اللجان، الا انه لوحظ عدم تحديد بعض المندوبين للقيام بهذه المهمة، حيث تم رصد وجود مندوب داخل لجنة الشبان المسيحية يبلغ من العمر اربعة عشر عاما.

ج - عاب بعض المرشحين المستقلين ومرشحو بعض القوى السياسية المعارضة، رفع شعار «انتخابات مزورة» منذ اللحظة الاولي لبداية الاقتراع، وبسؤالهم عن صور التزوير واشكاله للتحقيق منها، لم نجد اجابات شافية، رغم تحققنا من ذلك فيما بعد، هذا وقد تم رصد بعض الايجابيات، ومنها تخصيص بطاقة لكل مرشح توضع في مكان بارز، تخصيص ورقة لوكلاء ومندوبي المرشحين مع رئيس كل لجنة.

٣ - بالنسبة للادارة

حاولت الادارة جاهده منذ اللحظة الاولي الظهور بمظهر الحيادية

من خلال حسن ادارة وتنظيم عملية الاقتراع، ولكن لم يدم ذلك الا ثلاث ساعات فقط، حيث بدأ الانهيار في التنظيم يعم كافة لجان الاقتراع ومن مظاهر هذا الانهيار.

١ - سيادة حالة من الهرج داخل لجان الاقتراع نظرا للازدحام الشديد ورغم محاولات الشرطة التنظيمية، حيث تواجد داخل الفصول المخصصة للاقتراع اكثر من عشرين شخصا بصورة تثير الريبة.

٢ - استخدام مدارس غير مؤهلة لاستيعاب هذه الاعداد من الناخبين نظرا لصغر مساحتها او عدم تشيدها بصورة ملائمة حيث شهدت لجنة ٥٨ بمدرسة الامام الشافعي ، هرجا ومرجا بعد ان اكتشف ان اللجنة يجب وان تغلق ابوابها في الخامسة نظرا لعدم وجود تيار كهربائي، ولم يحسم الامر سوى تدخل السلطات المختصة لاحضار كشافات اضاءة.

٣ - عدم تواجد رؤساء اللجان بصورة دائمة اثار العديد من المشاكل، وقد اثر الضغط المتزايد علي المتواجدين منهم، حيث بدا عليهم العصبية الزائدة في التعامل مع الناخبين.

٤ - بالنسبة لسجلات الناخبين، فبالرغم من تعليقها امام الناخبين خارج قاعات الانتخاب لتسهيل مهمة رئيس اللجنة ومساعديه، الا ان بعضها علق داخل اللجان.

٥ - بالنسبة للصناديق فقد تم التأكد من فتح الصناديق امام المرشحين والمندوبين قبل بدء عملية الاقتراع. وفي الثانية ظهرا فوجئنا باصدار بيان عن اللجنة المركزية يفيد بأنه في حالة ما اذا امتلأت صناديق الاقتراع فيمكن تفريغها في اكياس بلاستيكية في

حضور مندوبي ووكلاء المرشحين ومندوب من الرقابة الدولية.

٦ - من خلال اللقاء مع احد ضباط الشرطة الفلسطينية بمنطقة الشاطئ صرح لنا بان هناك اوامر صادرة لقوات الشرطة تحثهم علي الادلاء باصواتهم لصالح مرشحي قائمة فتح، وتم التأكد من هذه المعلومات من خلال مجموعة من اللقاءات مع بعض جنود وضباط الشرطة في اماكن متفرقة من القطاع.

٧ - وجود دعاية علي ابواب اللجان، اغلبها لمرشحي فتح وقد تم رصد احدى صور هذه الدعاية للجنة جمعية الشبان المسيحيين.

ورغم سوء التنظيم ونقص الخبره وعدم التزام السلطة بما قررته من نزع كل الدعاية الانتخابية في اليوم السابق لعملية الاقتراع، الا ان الادارة المسئولة عن العملية الانتخابية عملت جاهده علي تنشيط وعي الناخب خلال مجموعة اللافتات التي تحثه علي اهمية الادلاء بصوته، وقد سخر المذياع والتلفزيون لحث الجماهير للخروج والادلاء بصوتها خاصة في مدينة القدس، هذا وقد تم وضع العديد من اللافتات الارشادية لخدمة الناخب وتسهيل مهمته في الاقتراع

واستمر الوضع كما هو عليه، حتي اغلقت اللجان ابوابها في السابعة والنصف مساءا علي صناديق الاقتراع تمهيدا لفرزها داخل اللجان في حضور المراقبين الدوليين.

تقرير عن مراقبة الانتخابات في الخليل

المراقب الدولي سليمان شفيق من مركز ابن خلدون المصري - الصحفي الفلسطيني محمد موسى مناصرة - مجلة الطليعة - محمد علي الجعبري عضو الرقابة المحلية بالخليل.

منهجية التقرير:

يشكل هذا التقرير ما رصدناه نحن الشهود الثلاثة، وابلغنا عنه رؤساء اللجان واللجنة المحلية المركزية في دائرة محافظة الخليل، وحررنا محاضر بذلك، ولدينا صور فوتوغرافية عما شاهدنا من تجاوزات.

وتلك التجاوزات مارستها ثلاثة اطراف رئيسية هي: اجهزة السلطة الرسمية ، انصار المرشحين، الناخبون.

اولا: اجهزة السلطة الرسمية

١ - شاهدنا في مراكز الاقتراع في مدينة الخليل وفي مواقع الشيوخ، سعير، حلحول، شبان يضعون شارات حمراء علي اذرعهم مكتوب عليها أمن الانتخابات، وجوابا علي اسئلتنا اكدوا علي تبعيتهم لجهاز الامن الوقائي.

مارس هؤلاء تجاوزات عدة منها :

- في مدرسة الحسين بن علي وفي الصناديق ٢٤ ، ٢٥، ٦٧ كان في حوزتهم بطاقات خاصة بقائمة فتح وكانوا يطالبون الناخبين بالاقتراع لها.

- في مدرسة بنات سدر علي طريق مستوطنة كريات اربع، وعند مدخل اللجنة كان يحدث نفس الشئ.

- في مدرسة بيت عنون الاساسية تواجد رجال الامن داخل غرف الاقتراع.

- في مدرسة حمزة بن عبد المطلب ، رقم الصندوق ١١٢ قام رجال

الامن ومرشحو حركة فتح، وبشكل خاص وكيل المرشح عباس زكي، بجمع البطاقات الانتخابية للناخبين وتسديدها لهم، وبعد ان اخطرنا مسئول الصندوق بطبيعة هذا الانتهاك علله بعدم معرفته بالقانون، وتوقف الانتهاك بعد ذلك.

– في مدرستي ذكور واناث سعير الاساسية صناديق ١٥٩ – ١٦٠ -١٦١ جلس ثلاثة شبان خلف طاولة في ساحة المدرسة، وهم : كامل شفيق عبد الجليل، حسن عبد الهادي، عبد الحميد عبد اللطيف، واخرون من رجال الامن الوقائي، كانوا ينظمون الجمهور امام الطاولة التي وضع عليها صورة طبق الاصل لسجل الناخبين النهائي، وكان الشبان الثلاثة يأخذون بطاقة المواطن الانتخابية وهويته الشخصية ويطالبونه بالتصويت لقائمة حركة فتح، بعد ان يقولوا له ان الحركة سوف توفر له الوظيفة والمال لأنها السلطة، ثم يرسلون معه احدهم يراقبه اثناء التصويت، وهكذا تمت عملية الاقتراع خارج الاقتراع من الناحية العملية. وحين اتصلنا مع السيدة رئيسة اللجنة السيدة فلسطين حسن الجايح نفت مسئولياتها عما يحدث. وتوقف هذا الامر بعد ان تدخلنا، وبطريقة طبق الاصل حدث ذلك بشكل مشابه في مخيم العروب ، قرية الشقوق، بلدة حلحول وفي عشرين مركز اقتراع اخر.

في مدرسة رابعة العدوية – مدينة الخليل- كانت مديرة المدرسة ترافق الناخبين والناخبات وتحثهم علي الاقتراع لصالح المرشح رفيق النتشه (فتح) ولم يتدخل رجال الامن.

شاهدنا اوراق اعتماد لوكلاء مختومة خالية تقدم حسب الطلب لنشطاء حركة فتح.

- في مدرسة اليعقوبية اخرج رجال الامن وكلاء المرشحين من الغرفة لمدة ربع ساعة بحجة تنظيف الحجرة.

- في موقع الحدب صوت ثلاثة ناخبين بدون بطاقات هوية وبدون بطاقات انتخابية وتوقف الامر بعد تدخلنا .

واخيرا الصندوق ١٢٢ في موقع اذنا لم يستطيع رئيس اللجنة السيطرة علي مساعديه الذين كانوا يدعون لمرشح فتح.

ثانيا: تجاوزات انصار المرشحين

١ - لم يتقيد انصار المرشحين بقانون وقف الدعاية الانتخابية يوم الانتخاب.

٢ - في الصناديق من ٣٣ إلى ١٩٧ لاحظنا ان انصار المرشحين يصطحبون الاميين والعجائز اكثر من ثلاث مرات كما ينص القانون.

ثالثا: تجاوزات الناخبين

حاول الناخب سليمان عمر الحضور في الصناديق ١٠٨ و ١١٢ ان يمارس حق الاقتراع رغم انه غير مسجل وتصدي له احد المواطنين الذي استدعانا، واسمه جميل صوالحه وانهينا الخلاف.

لاحظنا ان اغلب الناخبين المؤيدين لحركة فتح داخل القاعات وخارجها يحرضون الناخبين لصالح مرشحي الحركة.

- قام الناخب عبد المحسن زيدان العراميط، غير منتم لاي حزب وفي الصناديق ١٥٩ و١٦١ باثارة الشغب، وسب حركة فتح، وحينما حاول الشرطي كامل سليمان جرادات دعوته لالتزام الهدوء تعدي علي الشرطي بالضرب.

الايجابيات

- لم ترصد اي انتهاكات او تجاوزات من المعارضين للانتخابات.

- حرص الناخبون من القرى علي الادلاء باصواتهم خاصة النساء، اذ لوحظ إقدام النساء بشكل كبير علي مراكز الاقتراع.

- رغم كل ما جرى من تجاوزات الا ان افراد الشرطة ومسئولي لجان الانتخابات اتاحوا لنا الفرصة لرصد جميع الانتهاكات ولم يعترضوا علي عملنا، وكانوا يحاولون وقف التجاوزات معنا.

- لم تقدم اية شكوي عن انتهاك يخص انتخابات الرئاسة

برغم ما شاهدناه من انتهاكات الا اننا شاهدنا في نفس الوقت عدد كبيراً من مركز الاقتراع، تمت فيها الانتخابات بموضوعية وحيادية وهي اغلب صناديق حلحول، خاصة ١٢٧/١١٧/١١٨، وكذلك صناديق بلدة دورا ومخيم الفوار ويطا.

وفي يطا حرص الناخبون ووكلاء المرشحين علي سؤالنا هل يجوز فتح المظاريف البيضاء واجبناهم علي السؤال.

السلبيات

- عدم التدقيق في الجداول، هناك العديد من الناخبين سجلوا اسماءهم ومعهم بطاقات انتخاب، ولكن اسماءهم لم ترد في السجل النهائي للناخبين، وفي يطا سجلنا ١٠ اشخاص وخرسا ٢٥ شخصا ودورا ٤٠ شخصًا / وبيت كامل ١٠ اشخاص.

- كان هناك تعارض بين ارقام الناخبين في السجل الاول وارقامهم في السجل النهائي مما احدث ارتباكا للناخبين ولاعضاء مراكز

الاقتراع واعاق عملية الانتخابات.

- اعضاء اللجان والوكلاء في مراكز الاقتراع كانوا علي غير دراية بواجباتهم وحقوقهم.

- عدم اختيار اماكن اقتراع مناسبة للناخبين وكمثال مدرسة حمزة بن عبد المطلب المكونه من غرفتين لناخبين يزيد مجموعهم عن ١٢٠٠ ناخب، بينما خصصت اماكن واسعة لعدد محدود يقل عن نصف العدد السابق.

- لم نلحظ وجود المراقبين الدوليين في اي موقع، وقد صادفنا ثلاثة مراقبين دوليين من مركز كارتر برفقة مراقب محلي في حلحول، واخبرناهم بالمخالفات في سعير والشيوخ، ومع ذلك فان المراقب المحلي الذي يرافق الوفد الدولي قال ان بلدة سعير ليست من اختصاصهم بل من اختصاص للمراقبين الدوليين الاوروبيين. ولهذا لم يصطحب المراقبين الدوليين لمشاهدة ما يحدث في سعير والشيوخ.

- افاد عدد من شهود العيان ان بعض المراقبون الدوليين قدموا لمدينة الخليل، وصرفوا منها بعد وقت قصير.

وقبل اغلاق باب التصويت اقامت مظاهرة من المستوطنين بحراسة الجيش الاسرائيلي في محاولة اقتحام المقر الرئيس للانتخاب بالخليل وحينما تصدينا لهم قاموا بالاعتداء علينا بالضرب ولكننا نجحنا في التصدي لهم وعدم تمكينهم من افشال العملية الانتخابية.

التوصيات

- نوصى باستبعاد نتائج الانتخابات في مواقع الاقتراع الاتية

١١٢/١٥٩/ ١٦١ والعروب / خرسا بسبب تحققنا من وقوع اعمال تزوير صارخة تنتقص من ايجابيات العملية الديمقراطية في العملية الانتخابية في محافظة الخليل.

- التحقيق في كيفية تسرب سجلات الناخبين النهائية الي انصار حركة فتح وبشكل خاص انصار المرشح عباس زكي، ومرشحي حركة فتح في بقية المواقع في المحافظة، الامر الذي يقدم دليلا علي وجود مخطط مسبق للتزوير.

ومطلوب الاجابة علي السؤال من لجنة الانتخابات المركزية، ولجنة الانتخابات المحلية: كيف تسربت تلك القوائم؟؟

- اصدار تقرير اللجنة لمراقبة الانتخابات فيما يخص الخليل علي الاقل، بل اصدار تقرير الرقابة الدولية التي لم يلاحظ مشاركتها الفاعلية في المراقبة علي مراكز الاقتراع في محافظة الخليل.

انتخابات الرئاسة

اثناء متابعتنا للحملة الانتخابية في رام الله، لم يكن لنا الا ان نلتقي بالمرشحة المنافسة الوحيدة لعرفات علي الرئاسة : سيمحة (القبج) خليل. وقد قمنا نحن كريم صبحي، اشرف بيدس، وساره الديب بطرح الاسئلة والاستفسارات عن :

قرار الترشيح، المواجهة لعرفات، الخبره السياسية، تمثيل المرأة في هذه الانتخابات، القانون المنظم للانتخابات، اولويات برنامجها الانتخابي والتمويل.

- تقول سميحة خليل ان قرار ترشيح نفسها للرئاسة جاء مفاجئا

للجميع حتى اقرب الاقربين. فهي فكرة جديدة علي العالم العربي وايضا الغربي، ولكن هذا لا يمنع المرء من ان يقوم بشئ جديد. وقد قيل لها في جمعية انعاش الاسره ان لا ولاية في الاسلام لامرأة، فاستشارت احد الشيوخ الذي افتي انه يجوز للمرأة ان تكون رئيسة. كان الدافع لترشيح نفسها لمنصب رئاسة السلطة الوطنية هو مساعدة الشعب الفلسطيني في الوصول الي اهدافه.

- اما عن منافستها لعرفات، فقالت انها لم ترشح نفسها لمنصب عرفات في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، انما لرئاسة السلطة الوطنية. اذا سقطت فهي لا تزال في المجلس الوطني واذا نجحت فسيظل عرفات رئيسها، فهي في كل الاحوال ليست ضده، انما تعمل معه لكن لكل منهما رأيه.

اما عن كونه رمز القضية الفلسطينية فهي تعترض، فهي ايضا ناضلت، كانت بالداخل - وهو بالخارج- تناضل لمدة ٤٠ عاما، يعرفها الناس من خلال رئاستها للعديد من الجمعيات الاجتماعية والنسائية وعضويتها في المجلس الوطني والجبهة الوطنية ومنظمات كثيرة اخرى، عما اذا كان لها خبرة سياسية - حيث ان معظم عملها يصب في الجانب الاجتماعي للنضال، تقول ام ساجي ان جمعية انعاش الاسرة علي سبيل المثال وغيرها انما هي تأسست لتحرير البلاد، ففي البلاد المحتلة العمل الاجتماعي طريق الي العمل السياسى - وعن التمثيل الضعيف للمرأة في انتخابات المجلس اجابت الخالة سميحة ان هذا لا علاقة له بالتقاليد والعادات، انما هي الاحزاب التي لم تأخذ المرأة مأخذ الجد. فالمرأة دائما مشاركة في النضال الفلسطيني،

والمستقلات لا احد يدفعهم، فهم اضعف من الحزبيات اللاتي يدفعهن حزبهن. هؤلاء المستقلات غير كثيرات، والتي تقدمت منهن هي الشجاعة، تتوقع سميحة خليل ان تكون مشاركة المرأة في الاعوام القادمة اكبر.

– وعن القانون المنظم للعملية الانتخابية فهي تعتقد انه لا بأس به فاغلبه جيد، ونظام القرعة هو الحل، فكيف نحل المسألة في حالة تعادل الاصوات بينها وبين عرفات؟ سوف تتخذ اللجنة العليا القرار. وقد حصلت سميحة علي ٧٠٠٠ صوت تأييدا لترشيحها.

– وعن برنامجها الانتخابي، تقول سميحة خليل انها رشحت نفسها لتفي بطلبات شعبها الذي يريد ازالة المستوطنات، والقدس عاصمة وتحقيق دولة مستقلة. اما بخصوص اتفاقية اوسلو فهي لن تعمل علي الغاء هذه الاتفاقية وانما تعديلها، فهي ليست ضد اوسلو انما ضد بعض النقاط التي ستطالب بتصحيحها، والغاء النقاط التي لا تؤمن بها، وتصحيح ما حدث من تنازل. وعن وضع الفلسطينيين علي الحدود قالت ان دور السلطة هنا لا يكفي، انما يجب ان تتكاتف جهود العرب ايضا لحل هذه المشكلة. ومن اولوياتها رفع مستوى المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ومشاركة شعبها في اتخاذ القرارات ، وتتوقع ان تكون مشاركتها في دورة الانتخابات القادمة اكثر بكثير.

– أما عن التمويل تجيب سميحة خليل انها لم تفعل مثل الباقين- فهي ليست ثرية ، فقد ساعدها الاصدقاء في الدعاية، استدانت من اجل مصاريف المواصلات وسوف ترد دينها فيما بعد.

وتقول ان ترشيحها لنفسها كأول امرأة عربية، كان اكبر دعاية لها، فما قالته عن القضية الفلسطينية في خلال فترة الدعاية اكثر مما يقوله الف فلسطيني في شرح القضية. لم تتعرض المرشحة لاي انتهاكات لأن لديها حصانة، كعضوه في المجلس الوطني.

نظرة على الانتخابات الفلسطينية

شهادة فلسطينية : محمد جرادات مركز المعلومات البديلة

انتهت الانتخابات الفلسطينية فى الداخل بحلوها ومرها، وبكل ما رافقها من جدل عن كل الشرائح الاجتماعية ومؤسساتها، سواء الحزبية أو الاجتماعية الخدماتية. لكن مع نهاية عملية الإدلاء بالأصوات، بدأت مرحلة جديدة سواء قلنا للإنتخابات نعم أو لا وسواء قد رآت أن أوسلو عنوان للهزيمة الفلسطينية أم انتصار، فلكل فرد الحق فى أن يحلم وأن يرى الأمور كما يرغب. وفى هذا السياق لا يسعنا إلا أن نؤكد حقيقة واحدة بغض النظر عن كل ما يمكن أن يقال بحق الانتخابات، فالإقبال الجماهيرى الذى وصل إلي نسبة ٨٠٪ من الشارع الفلسطينى المنتخب، حقيقة ذات ومضامين عدة، فى طليعتها أن شعبنا يتوق لإنهاء الإحتلال وبناء وطن مستقل ديمقراطى فطالما عاني سنوات القتال والصراع المحتدم ساعة بساعة وذاق سياط الاحتلال فى كل (سم) مربع من جسده، وكان الناخب الفلسطينى على قدر المسئولية فى الإدلاء بصوته، ولم تلزمه صلات العشائرية والقربى الذى تحدث عنها الكثيرون، إلا أن لنا على النظام الانتخابى ملاحظات سنشير إليها فى مكان لاحق، بعد هذا الحديث، لكن أود

التأكيد إننى لا أرى فى أوسلو أكثر من عنوان للهزيمة البرنامجية الفلسطينية، جريمة بمعنى أنها مزقت الجسد الفلسطينى وامتد ذلك لبرنامجه الوطنى. وفصلت فلسطينى الداخل عن فلسطينى الشتات، وحولت الأرض الفلسطينية إلى أشلاء متناثرة ما بين غزة والضفة والضفة والقدس، وابقت على الاستيطان، بل وزادت من وتيرته.

وبرغم من كل ذلك وفى ظروف الهزيمة لا نرى أن من حق أى فلسطينى أن ينتحى جانبًا ويقول هذا ما جنته براقش على نفسها، بمعنى ترك الساحة لصالح التيار المركزى فى م ت ف الذى يشكل اليوم السلطة حتى المجلس المنتخب. وبعد هذا المدخل نرى أنه من الضرورى التطرق للإنتخابات الفلسطينية برؤية إيجابية ناقدة المدى، منها تعزيز الظاهرة الديمقراطية فى مجتمعنا الذى نعتز به، ومحاولة تجنب ما علق بها من شوائب أضرت نوعًا ما بمزاج الشارع الفلسطينى بعد أن شعر فى اليوم الأول بنشوة وراحة.

***دور الجماهير الفلسطينية فى الانتخابات**

مثلت الجماهير الفلسطينية وبدون مبالغة دوراً طليعًا رائداً فى العملية الانتخابية، أظهرت فيها الغالبية العظمى حرصًا عميقًا على أن يمثلها أشخاص أكفاء، بعيداً عن مظاهر العشائرية والقبلية، ويمكن أخذ أمثلة حية وواضحة لا لبس فيها، منها قائمة دائرة الخليل والذى أبدى فيها الكثير من الكتاب والمثقفين تخوفهم الواضح من أن تحصد العشائر فيها نصيب الأسد وذلك على حساب البعد الانتخابى السياسى، إلا أن ما حدث عكس ذلك تمامًا، كما أكد تقرير المراقب الدولى من مركز ابن خلدون المصرى سليمان شفيق ما ورد فى نشرة

اللجنة المحلية لمراقبة الانتخابات، إذ حصل «محمد الحوراني» مرشح حركة فتح هناك على حوالى ٢٢ ألف صوت ولا جذور عشائرية له سوى أسرته الخاصة والتى لا يتجاوز عددها من صغيرها إلى كبيرها أكثر من ٣٠ شخصًا، وكذلك حصل زهران أبو قبيطة. من حركة فتح ومرشح مستقل على حوالى ١٦ ألف صوت، ولم يصل المجلس من مرشحى العائلات أى واحد.

وكذلك فى بيت لحم، اذ فشلت حركة فتح تقريبًا بالكامل فى المنطقة، حيث فاز مرشح واحد من قائمتها التى ضمت ٤ شخصيات، فى حين فاز فوزاً ساحقًا المرشح المستقل من قيادة فتح والمحتج عليها «صلاح التعمرى» الذي حصل على رقم قياسى بلغ حوالى ١٨ ألف صوت، فى حين حصل مرشح فتح الذى تلاه على حوالى ٨ آلاف صوت، وفى غزة حصل «حيدر عبد الشافى» على حوالى ٥٠ ألف صوت ولم يصل لهذا الرقم أى مرشح آخر، ولا أعتقد أن عائلة عبد الشافي يمكنها أن تحصد له هذه النتيجة، إنما تاريخه الوطنى ودوره هما اللذان حصدا له هذه النتيجة.

وأكدت عملية الفرز على أن الشخصيات التى فازت فى المواقع، كانت الأقل إنفاقًا على الدعاية الانتخابية والأكثر احترامًا وسمعة وطنية بين الجماهير، وقد نشرت جريدة «الناس والانتخابات» في عددها الأخير تقريراً عن الانتخابات أشار إلى هذه الظاهرة، نقتبس منه «.. ذكر مراقبون أن الغالبية العظمى من أبناء الشعب الفلسطينى، لم تكن مقتنعة بأطروحات الأثرياء ورجال الأعمال، فقد كان الشارع الفلسطينى يتساءل طوال فترة الدعاية الانتخابية أين كان هؤلاء خلال

أيام الإنتفاضة والسنين العجاف التى عاشها الشعب الفلسطينى؟

وفى حديث صحفى أكد زياد أبو عمر أستاذ العلوم السياسية فى جامعة بير زيت على أن نتائج الانتخابات دلت على حالة الوعى لدى المواطنين الفلسطينيين الذين بحثوا عن أشخاص يتمتعون بالمصداقية والنزاهة والقدرة على مساعدتهم، واختاروا شخصيات ليست ثرية ولكنها تمتاز بالبساطة والكفاءة.

وهكذا فإن من انفق مئات الدولارات على دعايته الانتخابية لم يحصل على مقعد تحت قبة المجلس الذى بات يحلم فيه وهو ومطمئن على نجاحه، معتمداً على رصيده فى البنوك.

هذا الاستعراض السريع يقودنا لنتيجة أن جماهيرنا على درجة من الوعى الوطنى والاجتماعى مكنتها من النظر للأمور بعيداً عن العشائرية والحزبية واختارت المرشح الذى ارتأت فيه ممثلاً لها.

*** تصويت احتجاجى ... والمعارضة غائبة حاضرة**

فى الواقع ما أشرنا إليه أعلاه تضمن أيضًا، الصوت الإحتجاجى والصوت المعارض لأوسلو والمحتج احتجاجًا مزدوجًا، الأول على أوسلو والثانى على قيادة المعارضة التى ألقت بالمزاج الجماهيري إلى عرض الحائط واكتفت بالمقاطعة السلبية، والتى تمثلت بالعدمية والإنطوائية على الذات دون إحداث برنامج استقطابى للمقاطعة، والعمل على حملة شعبية لتوضيح موقفها من المقاطعة وطرح البدائل لبرنامج اوسلو.

وقد ساد نفس الاحتجاج قاعدة شعبية واسعة فى أوساط مؤيدى أحزاب المعارضة الفلسطينية الذين حسموا الأمر أخيراً بالتصويت

لصالح مرشحين يتوسمون فيهم الخير، وقد صوتت الأصوات الاحتجاجية المعارضية فى اتجاهين متوازنين، الأول باتجاه مرشحين معروفين بميولهم لصالح المعارضة أو من أعضائها، ممن رفضوا القرار المركزى لتنظيماتهم المعارضة، والثانى دعم مرشحى فتح المستقلين من أمثال زهران أبو قبيطة دائرة الخليل، قدروة فارس دائرة رام الله، حسام خضير في دائرة نابلس وغيرهم ورأفت النجار دائرة خان يونس، وصلاح التعمرى، ومترى أبو عيطة وداوود بشارة من دائرة بيت لحم والشيخ وجيه ياغى من دائرة غزة وغيرهم.

ويعتقد أن القيادة المركزية لتنظيمات المعارضة بكل طوائفها السياسية فضلت الصمت عن الحديث .ملال يوم الانتخابات والتزمت جانب الحياد، الأمر الذى اعتبره الكثيرون ايجابيًا، وعليه اختار المواطن الفلسطينى المعارض لأن يستخدم حقه الانتخابى فى الاحتجاج فاستطاع أن يتحكم فى النتيجة النهائية للإنتخابات، ويقدم مقعد المجلس لحوالى ١٢ شخصية معارضة ما بين اسلامية وطنية وعلمانية يسارية، وعدد آخر من أعضاء فتح المحتجين. والسؤال الذى يطرح نفسه على المعارضة الفلسطينية وفى المقدمة منها اليسارية، لو قررتم خوض الانتخابات ألم يكن باستطاعكم أن تحصدوا على الأقل نسبة ٢٥ - ٣٠٪ من مقاعد المجلس وتشكلوا محور ضغط على السلطة والمجلس الذى سوف يقرران الأمور الجوهرية لحياة الشعب الفلسطينى وخاصة أن المجلس هذا هو مطلب اسرائيلى دولى لكى يشرع الاتفاقيات المقبلة فى مرحلة الحل النهائى؟! ألم يتعلم الجذرى الفلسطينى من تجربة انتخابات البلديات عام ١٩٧٦م،

الذى حاول الاحتلال أن تكون آداة له فأصبحت آدة وطنية ضده ؟!.

وفى النتيجة يعتبر يوم الاقتراع درسًا قاسيًا للمعارضة الفلسطينية، ولكنه سيكون إيجابيًا إذا ما أجادت دراسة الواقع وساهمت فيه بإيجابية.

القدس فى القلب وستبقى ولكن كيف ..

وفى معرض الحديث عن الانتخابات الفلسطينية، فإنه يجدر بنا أن نتطرق لأكثر لدوائر حساسية وهى دائرة القدس، التى لم تعط ما تستحق من القيادة الفلسطينية ولا المرشح الفلسطينى، ولذلك كانت النتائج فى المحصلة متدنية جداً فى المدينة، لم تتجاوز ٢٧٪ بناءاً على معلومات لجنة الانتخابات المركزية لماذا؟

للإجابة على هذا السؤال علينا أن نتناول الأمر من ثلاث زوايا هامة، الأولى زاوية الاحتلال الذى حول المدينة إلى ثكنة عسكرية لم تشهد مثيلاً لها حتى فى حرب حزيران عام ١٩٦٧م، وخصوصًا فى محيط البريد المركزى فى شرقى المدينة وفروع البريد الأخرى. إذ تعذر على الكثيرين من المواطنين الإدلاء بأصواتهم، نتيجة للمضايقات والتفتيشات والإهانات المتواصلة ضده من قبل جنود أمن الاحتلال، والتعامل مع الناخب كمواطن يدخل للبريد لإيداع رسالة وليس كناخب يجب تسهيل مهمته.

أما الزاوية الثانية وهى الأكثر أهمية، فهى تمثل مراكز الاقتراع الأخرى والذى بلغ عددها حوالى ٢٣٠ مركز اقتراع، حيث كان الوصول إليها أكثر تعقيداً من الوصول إلى البريد تحت غابة البنادق الاحتلالية، تلك المراكز التى انتشرت خارج المدينة كمدينة بيت لحم

ورام الله والعيزوية وأبو ديس، وكان من المفترض أن يقترع فيها حوالى ٧٠ ألف مواطن مقدسى حسب سجلات لجنة الانتخابات المركزية. إذ أن اتفاق طابا والذى يسمى الآن اتفاق أوسلو "ب" ورد فى ملحقه الخاص بالانتخابات والذى بموجبه تحددت المواقع التى يمكنها أن تقترع فى البريد، واتضح أن عدد سكانها لايزيد على ٥ آلاف ناخب مقدسى أما الـ (٧٠ ألف) الباقون فتم توزيعهم على المراكز المشار إليها أعلاه. وكان على الناخب أن يسافر لمسافات طويلة هذا إذا تمكن من اختراق نقاط التفتيش المنتشرة على كافة مداخل المدينة الفرعية والرئيسية، وإذا توصل إلي مكان الاقتراع قد يجد أنه ليس مكانه، ولذلك فضل العودة إلى البيت دون أن يشارك.

أما الزاوية الثالثة فهى زاوية الامتيازات التى قدم الاحتلال فيها للمواطن الفلسطينى الهوية الزرقاء التى توفر له حرية الحركة والتأمين الصحى والاجتماعى والخدمات. أى أن كل ما يفتقر إليه الجانب الآخر من الفلسطينيين فى باقى ارجاء الآراضى المحتلة عام ١٩٦٧م، وكما عبر عدد من المواطنين فى سوق البلدة القديمة من القدس عن عدم اقبالهم على التصويت إلى جانب ما ذكره أعلاه، أكدوا أنهم يخشون على مستقبلهم ومستقبل وجودهم فى المدينة إذ أنه ممكن لسلطات الاحتلال مستقبلاً أن تتخذ اجراءات ضدهم كسحب الامتيازات أو حتى دفعهم للعيش خارج المدينة لأنهم صوتوا للسلطة. وهذا ليس أمراً سهلاً أو بسيطًا إذ أن على السلطة والحركة الوطنية بكل قواها أن تخصص برامج خاصة للقدس كشعب وكوطن بكل ما يعنيه من أهمية حتى لا نقف ونبكى حظنا السيىء مستقبلاً عندما يطرح موضوع القدس

على مائدة المفاوضات، نحن بحاجة لأن يطمئن المواطن على مستقبله وأن يحصل على حقوقه من السلطة الفلسطينية مقابل الامتيازات التى تقدمها دولة الاحتلال له، لا لأن عيونه جميلة بل لأنها تهدف لتحقيق نصر سياسى اخر على الفلسطينيين وذلك بإبعاد المواطن الفلسطينى عن قضيته واشغاله بقضايا حياتية، هي بالطبع هامة لكل فرد.

وهذه مجموعة حفر وقعت فيها السلطة الفلسطينية ولجنة الانتخابات المركزية بغزة والقدس كقضية، وحفرة القدس فى الحملة الانتخابية، وحفرة القدس فى التنظيم وتوفير المواصلات والمعلومات للناخب قبل الانتخابات، وحفرة الامتيازات والتسهيلات التى يحظى بها المقدسى ويخشى فقدانها، كلها حفر ساهمت بشكل أو بآخر فى تدنى النسبة الذى توجهت للإقتراع.

هذه صور عامة عن انتخاباتنا الفلسطينية، تناولنا فيها أبرز الأمور من منظور واقعى، فى حين لم نتطرق للمنغصات الصغيرة من التجاوزات التى حصلت هنا وهناك، والتى من الممكن أن تحصل فى أى مكان آخر، ويجدر بنا أن نتذكر أنها المرة الأولى الذى يتوجه فيها الناخب الفلسطينى إلى صندوق الاقتراع، ومن الطبيعى أن يقع فى ممارسات قد تعد أخطاءً، ولكنها تدرج فى خانة حسن النية.

ويبقى السؤال المطروح على المجلس والشعب الفلسطينى والذى من المبكر الإجابة عليه، إلى أى الطرق سيسير بنا المجلس المنتخب، هل سيسير بنا على طريق تعزيز الديمقراطية والمجتمع المدنى وتحقيق الحقوق الوطنية أم هل سيتحول إلى آداة فى يد السلطة ؟!!!

هذا ما ستجيب عليه الأيام والأشهر القادمة، إلا أن أملنا كبير فى

أن يسير بالاتجاه الأول، ويشكل وسيلة شرعية مكملة للمجلس الوطنى الفلسطينى، لا متناقضًا معه أو نافيًا له.

سياسة الإستيطان ما بعد اتفاق السلام

تسلم رابين مقاليد الحكم فى اسرائيل فى حزيران عام ١٩٩٢م، عقب وعوده الحاسمة للناخب الإسرائيلى بأنه وحزبه والحكومة التى سيشكلها سوف ينجزون سلامًا مع الفلسطينيين، وكان الطبيعى فى حينه أن يفهم من تلك الوعود إنه سيتم وقف الاستيطان مقابل التوصل إلى اتفاقية سلام فلسطينية - اسرائيلية، والأمر لم يكن مستبعداً، خاصة بعد أن تحدث وزير الخارجية الأمريكى چيمس بيكر أمام الكونجرس الأمريكى فى ٢٤ آيار ١٩٩١ عن المستوطنات التى تشكل عقبة كؤوداً فى وجه السلام فى الشرق الأوسط» وبواسطة الناخب الاسرائيلى والدعم الأمريكى الذى قدم ١٠ بلايين دولار لإسرائيل، الذى وعد رابين مقابله أن «يجمد الاستيطان» جلس حزب العمل وعلى رأسه رابين على سرة الحكم الاسرائيلية.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن وعد رابين بـ «تجميد الاستيطان» استثنى «القدس الكبرى» نهائيًا، واعتبرها أى القدس مكانًا غير قابل للمساومة أو الحديث عنه، القدس الكبرى حسب التسمية الاسرائيلية تشكل حوالى ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية، كما أن التجميد استثنى مخطط بناء ١١ ألف وحدة سكنية حازت على الموافقة الرسمية قبل الانتخابات.

فى الوقت ذاته شكل رابين لجنة خاصة أطلق عليها اسم «اللجنة الاستثنائية» للبحث فى طلبات البناء الاستيطانية، غير تلك الإحدى

عشر ألف وحدة السابقة، وذلك لكل من يرغب فى البناء على نفقة غير النفقة الحكومية والتى سرى عليها مفعول التجميد، وقد أخذت اللجنة على عاتقها إصدار التراخيص لتوسيع المستوطنات القائمة، وأضافت بصورة جنونية العديد من المستوطنات الأخرى، وتعاونت وزارة الإسكان والبناء مع قطاع البناء الخاص واستمرت فى تزويده بالبنية التحتية والخدمات الأساسية من شوارع وخدمات طبية وصحية وتعليمية وموافقة ..إلخ. لتسهيل عملية الاستيطان تحت ذرائع وحجج مختلفة، منها يجب تطوير المرافق الأساسية لتكفى حاجة الزيادة السكانية الطبيعية للمستوطنين.

فى الواقع استمرت حكومة العمل تسير فى سياسة الاستيطان وبكثافة عن سابقتها الليكودية، حيث انجزت حتى الآن وحسب تقارير نشرت فى الصحافة العبرية مؤخراً حوالى ٨٠٪ من الخطة الاستيطانية التى سعى الليكود لإنجازها على مدار زمنى أطول، وما زال المستوطنون برغم كل ما يحصل يتلقون المعونات والقروض الحكومية للبناء الاستيطانى والتوسع.

وعليه يمكن القول أن قرار التجميد لم يسر مفعوله، والعكس حصل بطريقة أكثر حكمة من الخطة التى رسمها شارون عندما كان وزيراً للإسكان فى حكومة الليكود، والتى تمثلت فى طرد الفلسطينيين وضم الأراضى الفلسطينية. إذ تبنت حكومة العمل العمل بهدوء على الأراضى وتغيير واقعها الجغرافى والديمغرافى، واختارت عزل التجمعات السكانية الفلسطينية عن بعضها البعض بواسطة المستوطنات، وضم أراض فلسطينية على الأغلب بدون سكان

فلسطينيين، أو مع قليل منهم ليسهل محاصرتهم وبالتالى هجرهم للمكان.

***بعد إعلان المبادىء ١٣ أيلول ١٩٩٣**

نحت هذه السياسة منحى التطبيق العملى فى البناء فى تسارع مستميت مع الزمن، حيث حددت له ثلاث اتجاهات لتشكل جميعها عوامل مؤثرة على مستقبل الحل النهائى مع الفلسطينيين، وهذه الاتجاهات هى أولاً، تشتيت الوحدة الجغرافية الفلسطينية، ثانيًا عزل القدس، ثالثًا، إلغاء الخط الأخضر، ويمكن توضيح الأمر من خلال النظر إلى الأرقام والمعطيات عن المصادرات الواسعة للأراضى الفلسطينية بهدف استيطانها أو شق الطرق الالتفافية، أو الإعلان عنها أراض خضراء تابعة للدولة طبعًا المحتلة. فقد ذكرت مؤسسة «الأرض والمياه فى تقرير لها أن معدل مصادرات الأراضى ارتفع إلى معدل شهرى منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م من ٢٥٠٠ دونم إلى ٨٤٠٠ دونم شهرى ما بعد اتفاق اوسلو سبتمبر عام ١٩٩٣م وبعدها ارتفعت النسبة لتصل إلى حوالى ١٠٨٠ دونم شهريًا (صحيفة الجيروساليم تايمز، ٤٠١-٩٤). وخلال الأربع أشهر الأولى ما بعد اتفاقية اوسلو سبتمبر ٩٣م صادرت اسرائيل ما يربو على ٤٦٠٠٠ دونم من الأراضى فى الضفة الغربية معظمها يقع على الخط الأخضر، وعلى أطراف القدس.

وباشرت اعمال شق الطرق الالتفافية على مساحة ١٢٠٠٠ دونم كمرحلة أولى، وفى الزمن ذاته واصلت الحكومة مصادرات الأراضى بذريعة أنها أراض تابعة للمحميات الطبيعية، وأعلنت فى أواخر عام

١٩٩٣م عن مصادرة حوالى ٨٠٠٠ دونم كأراضى مخصصة لتقام عليها مناطق صناعية، وكلها أراض واقعة على الخط الأخضر (مؤسسة الأرض والمياه فبراير ١٩٩٥م) وفيما بين ديسمبر ١٩٩٤ وحتى توقيع اتفاقية القاهرة فى مايو من العام ذاته صادرت اسرائيل ٤٨٠٠٠ دونم إضافية، وبناءاً علي معطيات رقمية جمعها مركز القدس للإعلام والاتصال JMCC أكد أن السلطات المحتلة صادرت مجموعة ١٤٦,٠٤٤ دونما فى الفترة الواقعة من التوقيع على أوسلو وحتى ديسمبر ١٩٩٥م.

هذا بالإضافة إلى سياسة حكومة العمل التى أعلنت عدم قيامها بتفكيك أى مستوطنة خلال المرحلة الإنتقالية حتى لو طالب المستوطنون أنفسهم بذلك، أعلنت الحكومة الاسرائيلية وفى مناسبات عديدة عن هذه السياسة بل واردفتها بسياسة واضحة بأنه يحق لكل يهودى أن يملك بيتًا فى أى مكان يبتغيه فى الضفة الغربية (تصريح على لسان مدير عام وزارة الإسكان آربيبه مزراحى نشرته صحيفة القدس ١٩٩٣/١١/٢٢م).

وعلى الرغم من أن المستوطنين لا يشكلون أكثر من ٢,٤٪ من نسبة السكان العامة فى اسرائيل إلا أن الحكومة تواصل تخصيص ١٢٪ من الميزانية العامة للإسرائيليين ككل (كول هعير، ٩٥/١/٢٠) وبالتأكيد فإنهم ينعمون بمستوى حياة من الدرجة الأولى، وتتسع المستوطنات بمستوى مدارس من الدرجة الأولى فى البلاد. وقد أشارت صحيفة جيروزالم بوست ١٩٩٥/١/١٥م إلى أن ١٤٠٠٠٠ ونشر مجلس الاستيطان الأعلى المعطيات عن الزيادة

الاستيطانية البشرية فى المستوطنات حتى نهاية عام ١٩٩٤م جاء فيها أن نسبة الزيادة تجاوزت ٥٪ لنفس العام.

حقيقة الأمر أن اسرائيل بسياستها لا تغفل دقيقة واحدة عن العمل على الاستيطان وخلق حقائق الأمر الواقع على الأرض، والآن تقوم بشق شبكة طرق التفافية لتلتهم عشرة آلاف من الدونمات من الأراضى الزراعية على طول الأراضى المحتلة وعرضها، تقدر تكلفة شبكة الطرق هذه بحوالى ١,٢ مليار دولار، لتربط المستوطنات ببعضها وتجنب المستوطن اليهودى استخدام شبكة الطرق التى تمر عبر التجمعات السكانية الفلسطينية.

وكما أشرنا سابقًا إلى أن سياسة الحكومة تقضى بعدم إخلاء أو تفكيكات أى مستوطنة فى المرحلة الإنتقالية، فقد ازدادت فى الآونة الأخيرة المطالبة من قبل المستوطنين بإخلائهم من المستوطنات، فقد عقد ممثلون عن حوالى مائتى أسرة من مستوطنة كريات أربع فى الخليل ومحيطها مؤتمراً صحفيًا فى القدس العشرين من يناير ١٩٩٦ بمشاركة عناصر من معسكر السلام الاسرائيلى طالبوا فيه حكومة العمل على إخلائهم من المستوطنات وتوفير مساكن لهم داخل اسرائيل.

وقد كان رد الحكومة واضحًا بأن من يريد يخلى مكانه على عاتقه الشخصى، وله الحق فى ذلك ولكن عليهم الانتظار إلى مرحلة الحل النهائى، والذى كما قال «يوسى سرين» الوزير من ميرتس - أن المستوطنات ستبقى تحت السيادة الاسرائيلية أى وعليه لماذا التسرع!

ومما يؤكد على النية الاسرائيلية التى أصبحت واضحة هى

التحديد الاسرائيلى للأولويات الاستيطانية فى المناطق التى حددت أهميتها لها، بدءاً من الممتلكات اليهودية إلى الأمن والاقتصاد، وهى على النحو التالى :

* مستوطنات تدعى اسرائيل بأحقيتها فيها كأحقية الملكية أو الادعاءات الدينية مثل مستوطنة كريات أربع، وعدد من المواقع الأخرى فى مدينة الخليل مثل الحرم الإبراهيمى والبلدة القديمة ومنطقة تل الرميدة وغيرها، وقبر يوسف كموقع مقدس ودينى لليهود فى نابلس، وعدد من المستوطنات التى أقيمت على سلسلة من جبال نابلس أيضًا مثل موريه، وقبر راحيل فى بيت لحم.

* أحقية ملكية وتاريخ ما قبل عام ١٩٤٨؛ مثل مدينة الخليل، ومجموعة الاستيطان فى عتصيون، وكفار دروم فى قطاع غزة ومستوطنة بيت هعربا فى وادى عربة.

* لأغراض الدفاع الأمنى الاستراتيجي، ولأغراض السيطرة على التجمعات الفلسطينية : مدينة القدس وجميع الطرق المؤدية إليها، منطقة اللطرون غرب القدس، والمقام على جزء منها مطار بن غوريون الاسرائيلى، غرب نابلس المستوطنات التى تشرف على التجمعات السكانية العربية.

* لأغراض السيطرة على المياه الجوفية : إلى الغرب من مدينة نابلس غرب الخليل وشمالها الشرقى.

* لأغراض تعديل الخط الأخضر وجعله مستقيماً خاصة إلى الغرب من منطقة نابلس.

* لأغراض الدخل الاقتصادى وادي الأردن والبحر الميت.

وبناء على هذا الواقع المأساوى فإن كل مفاتيح أبواب الحل أصبحت رهينة الاسرائيليين الذين يمارسون التهويد يوميًا على أرض الواقع دون أن تحرك السلطة الفلسطينية هذه القضية، والتى وافقت على تأجيلها لمفاوضات الحل النهائى. ولهذا فإن كل فلسطينى وعربى مطالب بأن يقف إلى جانب هذه القضية العربية التى ستصبح فى حكم المنتهية، إذا لم يأخذ عامل الزمن بعين الاعتبار وحينئذٍ لن يبقى للفلسطينيين ما يتحدثون عنه فى المرحلة النهائية إلا فى حدود الكانتونات السكانية التى امتدت إليها السلطة الفلسطينية فى المرحلة الانتقالية هذه.

***معلومات عامة :**

* عدد المستوطنات فى الضفة الغربية بما فيها القدس : ١٧٦ مستوطنة، منها ١٠ مستوطنات فى قلب القدس الشرقية، و ٢٠ مستوطنة فيما يسمى بحدود القدس الكبرى.

* قطاع غزة : ١٨ مستوطنة مقامة على ٤٠٪ من المساحة الكلية للقطاع.

* عدد المستوطنين يقدر حاليًا بحوالى ١٥٠ ألفا في الضفة الغربية باستثناء القدس.

* فى القدس الشرقية يقدر حوالى ١٦١ ألف مستوطنًا بالإضافة إلى ٣٨,٤٢٠ فى باقى المستوطنات، فى حدود ما يسمى بالقدس الكبرى.

* فى غزة يقدر بحوالى ٣٠ ألف مستوطنا.

قضايا أخرى

يبقى ثلاث قضايا رئيسية تشكل ألغام فى حقل السلام وهى :

١ - الخليل :

منذ عام ١٩٦٧ وحتى ١٩٩٥ قام الاحتلال الاسرائيلى بـ ٢٢٤ اعتداء على الحرم الابراهيمى، وقبل اتفاق أوسلو كان للفلسطنيين - وفق معلومات المفاوض د./ تيسير الفاروری - حق التمكن من ٧٠٪ من الحرم، وبعد اتفاق القاهرة تحول الأمر للعكس حيث صار للفلسطنيين الحق فى ٣٠٪ فقط من مساحة الحرم مقابل ٧٠٪ للمستوطنين، كما أدى الاتفاق إلى مصادرة ١/٦ مساحة الخليل لصالح المستوطنين، وتقسيم أواصر المحافظة إلى خمسة أقسام رئيسية، وارتفاع عدد المستوطنين من ٣٥ قبل الاتفاقات، إلى اربعمائة بعدها، يتحكمون فى ١٥٠ ألف خليلى، ويحكمون ١/٦ أرضهم مع توجيه الإهانة اليومية لهم وسط حماية من الجيش الإسرائيلى. حتى أن الشوارع التى تحيط بالحرم يحظر على أبناء الخليل فى باقى أرجاء المدينة أو المحافظة زيارة ذويهم أو السير فيها إلا بتصريح خاص !!

٢ - اللاجئين والنازحين :

رغم أن اتفاقات اوسلو قد نصت على حق من يعود من اللاجئين والنازحين على حق الترشيح والانتخاب، إلا أن اتفاق القاهرة تراجع إلى مناقشة من هو اللاجىء أو النازح !!

٣ - البنية التحتية والاقتصادية :

استلمت السلطة الفلسطينية مناطق الحكم الذاتى محطمة فيها أكثر من ٧٠٪ من البنية التحتية، ولإعادة الإعمار تحتاج السلطة إلى

١١ مليار دولار، ويقول د./ مفيد الشامى رئيس قسم السياسة وإدارة الأعمال فى جامعة بير زيت أن الدولة المانحة قررت دعمنا بـ ٢,٤ مليار فقط، وذلك حتى نتحول إلى دولة مدينة خاضعة لتوجهات صندوق النقد، ويضيف وحتى المشاريع المطروحة علينا غير مناسبة، ويضرب مثلاً بمطار غزة وكيف حدد المفاوض الإسرائيلى خطوط الطيران له بحيث أن الراكب من القاهرة لغزه سوف يستغرق من الوقت أكثر من السفر من القاهرة إلى باريس، وكذلك سعر التذكرة !

خاتمة

من الاستعراض السابق نستخلص أن ما يسمى بالحل النهائى ١٩٩٩ رهنا بمجموعة من العوامل الداخلية الفلسطينية. والإقليمية والعربية، ثم الدولية.

أولاً: العوامل الداخلية:

١ - ما هو مستقبل الصراع بين نهج المجتمع المدنى الفلسطينى ونهج السلطة الوليدة ؟

٢ - ما هو مستقبل الصراع بين نهج الداخل والخارج، علماً بأن هناك ما يشبه الإجماع فى الداخل على احترام الخارج دون أن يتدخل فى الشئون الداخلية لسلطة الحكم الذاتى. وعلينا أن ندرك تمام الإدراك أننا سوف نتعامل مع قسمين من الشعب الفلسطينى (داخل وخارج)، دون اسقاط لأجندة أو إرادة أحدهما، ودون دعم طرف على حساب الآخر، وأن منظمة التحرير حتى لو استمرت بشكلها الحالى فستكون من بقايا مرحلة انتهى عمرها الافتراضى نظرياً أو سياسياً لا أقول نضالياً، وأن بقاءها سيكون اقرب لبقاء حكومة عموم فلسطين

التى تأسست عام ١٩٤٨ وظلت حتى عام ١٩٦٣ بلا فاعلية. ما لم تقدم المنظمة طرحًا جديداً يرضى الإرادات الفلسطينية جميعًا، من إرادات الداخل المتناقضة ولا أقول المتنافرة، وإرادت الخارج الأكثر تعقيداً وتأثراً بمناخ الأنظمة.

٣ - كيفية وجدل العلاقة بين الشعب الفلسطينى فى الداخل والسلطة الوليدة مع انتهاء افراح التحرير والانتخابات وبروز مشاكل معقدة مثل الطرق الالتفافية، وانهيار البنية الأساسية، والبطالة التى تطال ٦٠٪ وفق تقارير (الأونرو)، ومناخ استنفار الشعب الفلسطينى من السلطتين، خاصة عدم تجانس الوافدين الجدد مع الآلية الديمقراطية لمواطنى الداخل.

٤ - مستقبل القدس فى ضوء ما سبق، إضافة الصراع الفلسطينى الإسرائيلى، والتماهى المغربى، السعورى، الأردنى، الاسرائيلى.

ثانيًا : العامل العربى والإقليمى

١ - تأثير توقيع سوريا على اتفاق مع اسرائيل على مستقبل الشعب الفلسطينى اللاجىء فى سوريا ولبنان، وما يتردد عن فتح ملف التجنيس للفلسطنيين فى البلدين فى إطار ملاحق سوف يتضمنها الاتفاق، سواء تم التحنيس فى لبنان أو فى العراق، كما طرح من قبل أكثر من شخصية فلسطينية مطلعة.

٢ - الارتباط الاقتصادى الأردنى الاسرائيلى المنافس للإقتصاد الفلسطينى الوليد.

٣ - الهرولة الخليجية السعودية وأثرها على فاعلية المفاوض الفلسطينى.

٤ - رغبة الفلسطينيين فى الداخل فى ضرورة تعاظم الدور المصرى حكومة وشعبا وقيادة وطنية لتحجيم العامل السلبى العربى المذكور.

٥ - دور إيران فى المعادلة بعد توقيع سوريا وأثر ذلك على حزب الله وحركة حماس.

٦ - انكفاء اسلوب الكفاح المسلح وغياب الحدود للإنطلاق، وعدم اعتماده اسلوب للكفاح لكافة فصائل الداخل (حتى أن حركة حماس جعلت هذا الأسلوب هو الاستثناء وتؤكد الاحصائيات تراجع الأعمال الفدائية للحركة بنسبة ٧٠٪ بعد عودة السلطة، فى عام ١٩٩٥. وذلك لاستفادة اسرائيل من ذلك على ثلاثة اصعدة هما :

أ) بناء مستوطنات بعد كل حادث تبعًا للعقيدة اليهودية التى تؤكد على أن كل بقعة تسيل فيها الدماء اليهودية تعد مكانًا يهوديًا، مما أدى إلى انتشار الاستيطان فى غزة مثلاً بحيث وصل إلى ٣٠٪ من مساحة القطاع.

ب) اغلاق اسرائيل للمدن وعدم السماح للعمالة الفلسطينية بالانتقال للعمل فى اسرائيل بعد كل عملية، وفى القطاع فقط هناك ٣٠ الف فلسطينى يعملون فى المدن الاسرائيلية.

ج) انكشاف علاقة القيادات الفلسطينية مما يجعلها هدفًا سهلاً للانتقام الاسرائيلى.

ثالثًا : العامل الدولى :

١ - امكانية استمرار الدفع الدولى لعملية السلام والتسوية،

خاصة العامل الأمريكى.

٢ - استمرار بقاء حكومة حزب العمل فى الحكم وبذات التوجهات الغير رافضة لمبادىء ما وقع من تسويات.

إن جدلية التفاعل بين كل هذه العوامل المعقدة هى التى سوف تخط مسار ومصير ومستقبل الشعب الفلسطينى فى الوطن المقيد أو الشتات الضائع.



الجزء الثالث

شهادات فلسطينية



الشهادة الأولى

غازي حناني
مرشح عن المقعد المسيحي
عن منطقة رام الله

نحن كشعب فلسطيني ندخل الانتخابات لأول مرة ، واتمنى كما يتمنى شعبي ان تكون الانتخابات نزيهة، وانه لا مجال للتلاعب في هذه العملية، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية الشعب الفلسطيني تواق للديمقراطية، ومن اهم ملامح الديمقراطية هي الانتخابات، فعندنا ٦٧٨ مرشح يتنافسون علي ٨٨ مقعدا ، نحن نؤمن بخطورة وصعوبة المرحلة القادمة استكمال المفاوضات وعملية البناء والتطوير، لذلك هناك الكثير من الاخوان الفلسطينيين المتقدمين للترشيح هدفهم الاول رفع شأن المفاوض الفلسطيني والمشاركة في عملية البناء القادمة، نحن كشعب فلسطيني عانينا الكثير والكثير، فآن لنا ان نسمع اصواتنا للعالم، وان نقول كلمتنا من خلال انتخابات حرة ونزيهة، ويجب علي الشعب ان يقرر من ينتخب ونحن كشعب فلسطيني نرفض

مبدأ التعيين، ولكن مرحلة من مراحل حياتنا التي سمحت للسلطة الفلسطينية بالدخول لقطاع غزة واريحا، كان لابد من وجود بعض التعيينات لادارة الحياة اليومية للسكان، اما من الان فصاعدا فمبدأ التعيين هو مبدأ مرفوض، والشعب الفلسطيني كما تعرفون قد بدأ حياته النضالية منذ زمن بعيد، لذلك فهو مصر علي ان تكون الديمقراطية هي العنوان لهذا الشعب، اما بالنسبة للموضوع الذي تطرقت اليه وهو الكوتا المسيحية داخل النظام الفلسطيني الجديد، او داخل نظام الانتخاب، الواقع هناك اجتهادات كثيرة، فالبعض يرفض هذه الكوتا، لاننا شعب واحد بصرف النظر عن انتماءاتنا الدينية، وهناك جدل عميق حول هذا الموضوع، فالرافضين هم الاغلبية العظمى من الاكاديميين، وتعتبر ان مبدأ التعيين غير ديموقراطي، وانهم يطالبون ان كل فلسطيني من حقه ان يأخذ دوره بصرف النظر عن الدين، فمثلا عين في منطقة رام الله واحد مسيحي ، وهم يؤمنون انه باستطاعة المسيحيين ان يرجوا اكثر من شخص، او اذا لم ينجح اي مسيحي في الانتخابات فأن المسلمين الذين ينجحوا في الانتخابات فهم يمثلون المسيحيين والمسلمين، اما تبرير السلطة للكوتا المسيحية فكان يقصد به الا تحرم الاقليات من التمثيل في المجلس التشريعي، خاصة وانه لاول مرة يحدث انتخابات ويختار الشعب المجلس التشريعي، السلطة ايضا في مبرراتها كانت تعطينا ما حدث في مصر في الانتخابات التشريعية ١٩٩٥ كسبب جعلهم يلتزمون "بالكوته" المسيحية، لان أكثر من ستة ملايين قبطي في مصر لا يمثلهم احد، وهذا ظلم في حق الاقباط في مصر، لذلك اصر الرئيس ابو عمار علي وضع "كوته" في جميع الفئات الصغيرة التي تتواجد

داخل المجتمع الفلسطينيين، مثل المسيحيين والسامريين، ومع ان السامريين لا يتعدون ٣٠٠ شخص، فأنهم حصولوا علي مقعد، وذلك ايمان منه باظهار الوجه الحضاري والمشرق للشعب الفلسطينين، عندما يكون المجلس يمثل كل فئات الشعب دينيا علي الاقل، وانا كمرشح ارفض ان اعتبر مرشح عن المقعد المسيحي وانما انا دخلت في تحالف وطني مع قوى وطنية اخرى ، وهي حركة تحرير الوطن الفلسطيني فتح، والحركة الديمقراطية الفلسطينية (فدا) وقسم من الجبهة الشعبية لتحرير لفلسطين، انا دخلت في هذا الائتلاف بصفتي مناضل من المناضلين الفلسطينيين وليس لكوني مسيحي..

● **هل تعرضتم لأية مضايقات بصفتكم مسيحي؟**

بالعكس ، وجدت قبول من الاخوة المسلمين اكثر من المسيحيين

ملاحظة : حدث نقاش داخل الحوار، نتيجة حساسية النائب من الكلام عن المسيحيين والمسلمين، لان بعض الصحفيين الغربيين اساءوا - علي حد تعبيره- فسروا الامور بطريقة خطأ فازعجتهم كثيرا وسببت لهم مشاكل- واضاف النائب بأن مسألة مسيحي ومسلم هي اول مرة تطرأ عليهم، لأنهم لم يشعروا من قبل بأي فرق .

● **ما هي خطتكم في البرلمان القادم، حول الحريات؟**

ما قلت من قبل فنحن كتلة مكونة من ثلاث انتماءات سياسية مختلفة، وليس لدينا برنامج موحد، ولكن البرنامج الانتخابي الذي ندعو اليه هو محاورة الشعب الفلسطيني في اي مكان، والتركيز علي حقوق المواطن ، فنحن سوف نركز علي امن وامان المواطن اينما كان.

الشهادة الثانية

أنور رزق

مرشح حزب الشعب

عن المقعد المسيحي "بيت لحم"

● ما هو رأيك في القانون؟

القانون بشكله الاجمالي لا بأس به، ولكن في بعض المواقف كان يجب توضيحها حتى تتوافق مع الواق .

● كم مرشح منافس لك؟

١٥ عشرة مرشح يتنافسوا علي مقعدين ، منهم ٦ من فتح.

●كم عدد الناخبين في بيت لحم؟

٥٧٧٠٤ المسجلين

● هل توجد اي دعاية مضادة بصفتك مسيحي؟

حتى الان لم يحدث اي دعاية مضادة، اما لكوني من الحزب الشعب، فقد حدثت دعاية ضدي.

● ما هو المبلغ الذي تم انفاقه علي دعايتك حتى الان؟

لا استطيع الجزم برقم صحيح، ولكن حتى تلك اللحظة حوالي ٣٠ الف شيكل.

● هل تتوقع ان يزيد هذا المبلغ؟

اعتقد انه يمكن ان يزيد ١٥ الف شيكل .

● ما هي العناصر التي قامت بمساعدتك في الحملة الانتخابية، وهل هم مسيحيين فقط او الاثنان معا، ام رفاقك في الحزب؟

اولا الحزب ساعدني كثيرا، ويوجد بالحزب مسيحيين ومسلمين، ثم الاقارب والاصدقاء وهم ايضا مسيحيين ومسلمين، ولا استطيع تصنيفهما.

● هل سوف تكون اولوياتك بعد الدخول في المجلس ، سوف تكون من الناحية الاجتماعية ام الناحية الوطنية؟

القضية الوطنية هي القضية الاساسية بلا شك ، اما القضايا الاجتماعية فهي قد لا تحتمل التأجيل، وامام الشعب الفلسطيني مهمة رئيسية وهي القضية الوطنية.

● ما هو اهم شئ ملح في القضية الوطنية والذي يستوجب اهتمامكم؟

القضية الوطنية قضية هامة جدا، ولا نستطيع تقسيمها من بيت لحم الي منطقة اخرى، فالقضية الوطنية قضية واحدة وهي انتهاء الاحتلال وانجاز الاستقلال الوطني وهذا يهم كل الشعب الفلسطيني.

● والقضية الاجتماعية؟

ايضا القضية الاجتماعية تخص مجمل الشعب الفلسطيني ، فلأول مرة يطرح الشعب الفلسطيني قضايا تخصه، وهذه التشريعات التي سوف تحدث لابد لها من الاجابة علي الاسئلة التي تعج بالشارع الفلسطيني.

● هل حدثت اي انتهاكات من قبل السلطة تجاهك؟

حدث بالفعل ، وتتلخص في ثلاث قضايا:

القضية الاولي : اعادة فتح باب الترشيح بعد اغلاقه بفترة دون الحاجة الي ذلك.

القضية الثانية: القاء كلمة في المهرجان التأبيني للشهيد يحيي عياش باسم السلطة من احد المرشحين.

القضية الثالثة : احد الوزراء واسمه ياسر عبد ربه كان يقوم بالمرور مع مرشح «فدا» في الاجتماعات وهذا ايضا انتهاك للقوانين.

● هل حدثت اية تجاوزات من قبل اسرائيل؟

حدثت التجاوزات مع الجميع.

● هل تخصيص مقاعد للمسيحيين في رأيك يعتبر شئ ايجابي؟

اعتقد ان السبب في ذلك هو بزوغ قضية الطائفية التي ظهرت في الفترة الاخيرة، هذا لا ينفي ان هذا القانون يعتبر انتهاك للمسيحيين بالدرجة الاولي، لأن القانون صنفهم اقليات.

● هل سوف تهتم بالقضية المسيحية بعد دخولك المجلس بصفتك انتخبت علي مقعد مسيحي؟

لا توجد خصوصية بين قضايا مسيحية وقضايا مسلمة، لكن هناك بعض الاشياء الخاصة بخصوصية الاماكن المقدسة لدى المسيحيين

الشهادة الثالثة

رضا عوض الله
حزب الشعب (غزة)

● ما هي الانتهاكات التي رصدت ذاكراتك في ضوء العملية الانتخابية؟

كانت هناك فوضى في بعض اللجان، حيث ان الناخبين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، كنت ارى بنفسي ان هناك اشخاص يقومون بملء بطاقات الترشيح الخاصة بهم، وهؤلاء الاشخاص ليسوا من اقاربهم بدليل وجودهم داخل مراكز الاقتراع طوال النهار، وان كان القانون قد نص علي ان يدخل مساعدين للناخبين ثلاث مرات فقط ، وبعض اللجان لها لجان فرعية، ثلاث لجان مثلا، وهذا يعطيهم الحق الدخول تسعة مرات، وهذا يعتبر خرق في القانون. وايضا في مدرسة غزة الابتدائية كان هناك مراقب واحد علي ثلاث صناديق انتخاب، ايضا الرقابة الدولية لا تعرف اللغة العربية فكيف لهم ان يراقبوا او يسمعو او يفهموا ما يدور داخل لجنة الاقتراع، فانا اعتقد ان الرقابة الدولية رقابة ضعيفة، ليس لها مقومات تجعلها تراقب بصورة جادة او

فعالة. كذلك اخبرتنا اللجنة المركزية للانتخابات ليلة الانتخاب بضرورة احضار صور للمندوبين الذي ارسلنا بهم قائمة الي اللجنة المركزية، كيف يتأتي لنا احضار صور ولم يتبقي علي العملية الانتخابية سوى بضعة ساعات، وان القانون لم يحدد ان يحمل المندوب هوية او كذا ، ولكن نص صراحة ان لكل مرشح حق في ان يكون له مندوب علي كل صندوق.

● هل هناك اي ضغوط مورست عليك بصفتك امرأة؟

الحقيقة لم اتعرض لاى ضغط من اي جهة.

الشهادة الرابعة

د . حيدر عبد الشافي
مستقل - غزة

● انطباعاتك سيادتكم علي العملية الانتخابية؟

فيه تجاوزات، في عملية التحضير والتصويت، كان هناك تأخير في تشكيل اللجنة المركزية وهي الجهة التي تشرف علي عملية التحضير، وهي ايضا سبب تأخير تسمية اللجنة المركزية، وهي اللجنة المسئولية عن تنظيم عملية الانتخاب، هذا فتح الباب لبعض التجاوزات، ايضا موظفين الحكومة الذي كان يجب عليهم ان يمتنعو عن تنظيم اي شئ خاص بدعايتهم الانتخابية الا بعد ان يستقليوا، كل هذه الاشياء تجاوزات واضحة، ايضا تغيير ارقام مرشحين في غزة وخان يونس، بعد ان قاموا المرشحين بتعميم هذه الارقام، وهذا خلق فوضى بدون شك.

ايضا هناك افراد من الامن يقوموا بتوزيع قوائم، وهذا ايضا خلق فوضى.

● ما رأيك في القانون المنظم للعملية الانتخابية؟

كان هناك اعتراضات للقانون، ولكن لم يأخذ بها ، كنا معترضين علي تقسيم الاراضي المحتلة لهذا العدد الكبير من الدوائر.

● هل تخصيص مقاعد للمسيحيين كان له ثمة اعتراض؟

كنا ضد هذه الجزئية، ولم تستجب لنا السلطة، وحتى لا يقال ان السلطة اخذت الرأي حول هذا الموضوع، نعم حدث هذا، ولكن لم تستجيب للاعتراضات.

● ترشيح سيادتكم للمجلس التشريعي، قد لا يوازي مكانتكم، فلماذا لم ترشحون انفسكم للرئاسة؟

انا في رأيي ان مهمة المجلس في هذه المرحلة اهم بكثير، لانه ينبغي تأسيس مبادئ واسس سوف تبقى في ذهن المواطنين الفلسطيني. (وبعدين أخشى ان ارشح نفسي للرئاسة فأنجح!!)

● من وجهة نظركم ما هي الصفات التي يجب توافر في نائب المجلس التشريعي؟

اولا ان يكون مشهود له من البيئة التي يعيش فيها ان رجل ذو اخلاق ومحترم، وله مصداقية وطنية، ويعمل لمصلحة وطنه، هذه هي المعايير التي يجب توافر في اي مرشح.

● هل ترى معي ان هناك سلبية من بعض الاطراف تجاه العملية الانتخابية؟

اعتقد ذلك، وارى ان الذين قاطعوا الانتخابات، كان قرارهم خاطئ، وكان يجب علي الجميع ان يتكاتفوا.

● هناك رأي يقول بأن المراقبين الدوليين لم يقوموا دورهم علي

اكمل وجه فما رأي سيادتكم؟

لا ضرر من وجود مراقبين دوليين، الا اذا رأوا ما يخالف سير العملية الانتخابية في الاتجاه الصحيح، واغفلوا ذلك، وقالوا ان العملية نزيهة فهذا هو الضرر.

● هل تعتقد ان تسير العملية الانتخابية بهدوء؟

اذا حدثت تجاوزات، فاعتقد انه سوف يكون لذلك عاقبته.

● هل التوقيت الذي تجرى فيه الانتخابات ، توقيت موفق؟

كنا نفضل ان تكون الانتخابات بعد رمضان

الشهادة الخامسة

انتصار الوزير

عضو اللجنة المركزية لحركة فتح

وزير الشئون الاجتماعية سابقاً

● ما رأيكم في القانون الانتخابي المنظم للعملية الانتخابية؟

هناك نقطة ضعف خاصة بتحديد كوتا للمسيحيين، فالمسيحيين فلسطينيون عرب، وليسوا اقلية، وكان يجب الا تحدد لهم مقاعد خاصة، ايضا قاموا بتقسيم الوطن كدوائر، وهذا التقسيم شجع العائلية والقبلية،.

● ما تأثير قرار الاستقالة من الوزارة في ضوء اذا جاءت النتيجة علي غير ما تتوقعين؟

النجاح وارد والفشل وارد، ولكن هذا حق ديموقراطي، فأنا رأيت انه من حقي ان مارس حقي الديموقراطي.

● هل تعرضتي لأية عمليات ضغط بصفتك امرأة ؟

اعتقد ان هناك البعض الذي قد لا ينصف المرأة، ولكنني اناضل

ولدى ثقة في شعبي.

● ما هي الشروط التي يجب توافرها في النائب؟

هناك اشياء لا يجب ان نغفلها منها: تاريخه النضالي، الاخلاق، والامانة، والشهادة العلمية.. ايضا ان هذا المجلس التشريعي سوف يتكون منه ٨٠٪ من الوزراء و٢٠٪ من خارج المجلس، وهؤلاء سوف يقومون بدور مهم جدا في المرحلة المقبلة من حيث المفاوضات النهائية، والمستوطنات ، وموضوع القدس، واللاجئين.

● ما هي مصادر تمويل دعايتك الانتخابية؟

كوني مرشحة علي قائمة فتح، فقد مولت حملتي الانتخابية حركة فتح.

● ماذا تتوقعين للمجلس القادم؟

يجب ان يعمل المجلس علي لم شمل المجتمع الفلسطيني، وانخفاض مستوى البطالة والتي تشكل اهم قضية بالنسبة للفلسطينين.

● ماذا تتوقعين لانتخابات الرئاسة، وما هي في رأيك النسبة التي سوف تحصل عليها السيدة سميحة خليل؟

لا اعرف ما هي النسبة، ولكن لدى ثقة كبيرة في فوز ياسر عرفات.

الشهادة السادسة

عيسى نيقولا نخله الترزي
مرشح مستقل عن المقعد المسيحي

● هل هناك ثمة مشاكل بين المرشحين واللجنة المركزية للانتخابات؟

لا توجد اي مشاكل علي الاطلاق، وكل الامور واضحة ومنظمة بشكل جيد.

● في رأيكم تحديد مقاعد للمسيحيين داخل المجلس ؟

هذا شئ جيد جدا، لان التمثيل المسلم المسيحي داخل المجلس مهد جدا، ونحن نشكر الرئيس عرفات علي هذه الفرصة الجيدة، لكي نساهم معا في حل قضية القدس وكافة القضايا الاخرى مسيحين ومسلمين.

● ما هي القضايا التي سوف تهتم بها داخل المجلس؟

قضايا الشباب، والتي تختص بالبطالة، بناء تكوين المواطن الفلسطيني بناء جيدا، قضية التعليم، وايضا الرياضة، وقضية التأمين الصحي، قضية مجانية التعليم. وكل هذه الامور من اجل الشباب.

الشهادة السابعة

خضر ابو عبارة
قيادي بالجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين

● ما هو موقف الجبهة الشعبية من الانتخابات الحالية؟

الانتخابات تعد تحدي حقيقي للمعارضة، وموقفنا الاساسي منها هو مقاطعتها وذلك للاسباب الاتية :

١ - الانتخابات تأتي عن سقف المحكوم باوسلو، وايضا المجلس التشريعي المنتخب هو محكوم بما جاء في اوسلو، اوسلوا ، طابا، القاهرة.

٢ - المجلس التشريعي المنتخب سوف يقسم الشعب الفلسطيني الي قسمين الداخل والخارج.

٣- الانتخابات سوف تكون بمثابة ضربة لمنظمة التحرير الفلسطينية والانجازات التي حققتها.

٤ - الانتخابات سوف تتجاوز الدولة الفلسطينية لانها تتحدث عن

مجلس تشريعي مرجعيته الاساسية لجنة فلسطينية اسرائيلية مشتركة.

في النهاية ان الانتخابات سوف تكرس ثغرات كثيرة بدأ من اوسلوا وطابا والقاهرة، لذلك فاللجنة الشعبية ترفض المشاركة في الانتخابات.

● هل اعضاء الجبهة الشعبية قاموا بتسجيل اسمائهم؟

نعم ..لان كافة القوى المعارضة طالبت بتسجيل الاسماء ، وذلك لاحتساب النسبة المقاطعة بعد اجراء الانتخابات، وبالنسبة لنفسي فانا لم اسجل صوتي. اما بالنسبة للانتخابات التي احدثت حالة من الاختلاف صارخة، لأول مرة في تاريخ الجبهة الشعبية الجدل يخرج عن نطاق القنوات التنظيمية، وقد اثير حالة جدل واسعة داخل الجهبة الشعبية ولم تتقيد بالقنوات التنظيمية، نظرا لسخونة الموضوع وعلاقته بحياة الجماهير. ومن هنا فالمعارضة لم تتهيأ لهذا الموقف، والمعارضة بما فيها الجبهة الشعبية لم تستعد لكي تضع آلية عملية للمقاطعة، والمقاطعة هنا حالات منفردة، فالجبهة الشعبية من ناحية مقاطعة، وحماس من ناحية مقاطعة، والتنظيمات الاخرى التي ليس لها امتدادات جماهيرية داخل الارض المحتلة، مثل جبهة احمد جبريل. ومن هنا يتضح ان شرائح المعارضة التي قاطعت الانتخابات لم تكن لها خطة واحدة لمقاطعة الانتخابات، ومن هنا استطيع القول ان المعارضة سوف يكون موقف ضعيف جدا .

● هل هناك بعض من المرشحين من الجبهة الشعبية؟

نعم هناك اربعة مرشحين من الجبهة الشعبية شاركوا في

الانتخابات، وهم في الحقيقة غير فاعلين وغير مؤثرين، ولو ان ذلك سوف يكون له رد فعل تجاههم من الجهبة الشعبية فيما بعد.

● هل هناك ثقافتين للشعب الفلسطيني، ثقافة بالداخل وثقافة بالخارج؟

مبدئيا، التفاعلات التي يعيش الشعب الفلسطيني في الداخل غير التفاعلات التي يعيشها الشعب الفلسطيني في الخارج،

الشهادة الثامنة

المحامية سمية دقماق
مستقل عن رام الله

● ما هي الانجازات التي ميكن ان تتحقق من خلال الانتخابات التشريعية .

نأمل ان تكون هناك تشريعات تتلائم مع طبيعة جياتنا كفلسطينيين، ايضا قوانين تكفل الحياة لكل مواطن فلسطيني، ايضا قوانين تكفل الحرية لكل مواطن فلسطيني، كما اننا نأمل ان تكون دولتنا دولة تحترم حقوق الانسان، وتراعي مصالح كل الشعوب، ومساواة المرأة بالرجل، لان المرأة هي نصف المجتمع، ولقد اكتشفنا من كشوف التسجيل الانتخابي ان المرأة تزيد حوالي ٤٪ عن نصف الناخبين ونحن حريصين ان تكون للمرأة دور قوي وفعال، وذلك من خلال الشريعة لان الاسلام اعطى للمأة حقوقها الكاملة .

● انطباعك عن دور المرأة في الانتخابات

يهمني في هذا الصدد ان اركز علي ان تكون المرأة في مكانها

المناسب والذي تستطيع من خلاله تأدية دورها علي اكمل وجه، وعلي الناخب ان يدقق قبل ان يختار من سوف يمثله في الانتخابات، هذا وعلينا جميعا ان نكون حيصين عند الاختيار لأي شخص ان نستجع ماضيه ونكشف ماذا قدم.

● هل من الممكن ان تكون الانتخابات هي طوق النجاة للشعب الفلسطيني، انا ارى ان الشعب الفلسطيني يحتاج الي ما هو اكثر من الانتخابات ما رأيك سيادتكم؟

بداية اقول ان معاناة الشعب الفلسطيني دامت سنين طويلة وكنا نتمني ان تأتي اسلطة الفلسطينية علي اي بقعة صغيرة من الارض.. فليس من المعقول ان تعالج كل السلبيات في يوم وليلة، صحيح ان هناك تجاوزات من السلطة الاسرائيلية وهناك ايضا تأخي، لكن علينا ان نكون علي قدر كبي من المسئولية حتي نستطيع ان نكمل مسيرتنا، ولاول مة شعبنا الفلسطيني موجود علي ارضه، وليس من المعقول ان نكون موزعين علي الدول والمخيمات، الان نحن في وطننا وعلينا ان نبني دولتنا.

● ما هو موقف المعتقلون من الان؟

هناك اتفاق ينص صراحة علي اطلاق ساح الفلسطينيين المعتقلين بدون قيد او شرط، وهذا الشرط تجاوزته اسرائيل، ولست في صدد القول بأن يطلق سراحهم الان.. ولكن العمل علي انجاز ذلك. فليس من المعقول ان نقتنع بوجود سلام بين دولتين وهناك دولة تعتقل وتسجن افراد الدولة الاخى الموقعه معها اتفاق سلام، ايضا هؤلاد الاسرى الموجودين داخل السجون الاسائيلية، تقوم الدولة الاسرائيلية

بالضغط والابتزاز بهم اذا دعت الحاجة الي ذلك، وكثيرا ما ندعو الحاجة لذلك، ايضا هناك فلسطينيي ١٩٤٨ . . لم يشملهم الاتفاق.

● ارى انه من الضروري ان تكون اولويات النواب هي قضية الاسرى؟

دون شك ان قضية الاسري سوف تكون مطوحة علي اجندة المجلس التشريعي القادم.

● جاء تمثيل المرأة في الانتخابات بشكل لا يتفق ومكانتها ونضالها عبر سنين الاحتلال . . ما رأيكم في ذلك؟

لقد ناضلت المرأة طوال فترة الاحتلال . . وهنا اود ان اشي الي ان الاحزاب السياسية لم تعطي للمأة الدو الي كان يجب ان تقوم به في الانتخابات، ومن حقها ان تكون جنبا الي جنب بجوار الرجل، لان المرأة والجل اساس التنمية في اي مكان بالعالم . . ويجب علي المرأة ان تخوض التجبة وان تتفاعل معها . . فلن يعطي المرأة حقها الا المرأة ذاتها . . فعليها ان تثبت نفسها اولا . .

● ما هو مفهوم حقوق الانسان من وجهة نظركم؟

ان تكفل لكل المواطنين الحرية في ان يعيشو ا وان يختلفوا ، دون تربص او ضغط . . الحرية في مفهومها هي الا نجور علي حقوق الاخرين، ولدينا طمح كبير ان تكون دولتنة مراعية لحقوق الانسان علي كافه المستويات.

● ما هي المقومات الايجابية من وجهة نظركم التي يجب ان يتحلى بها المفاوض الفلسطيني؟

ليس في استطاعة اي شخص ان يفاوض دون استشارة الخبراء

والمتخصصين، لان هناك امور كثيرة تفرض وجود متخصصين، مثلا المياه او الكهرباء، اعتقد انه من الصعب الالمام بها دون الرجوع الي متخصص لديه رؤية وعلم في هذا المجال.

● كيف ترين سيادتك الاقتصاد الفلسطيني في ضوء التغيرات التي حدثت بالبلاد في العشرة سنوات الاخيرة؟

اقتصادنا الفلسطيني مدمر، وقد ساعد الاحتلال الاسرائيلي في هذا التدمير، ولا شك ان بناء هذا الاقتصاد سوف يرتهن وجوده ومقوماته بمدى المساعدات التي سوف تقوم بها البلدان العربية ، ايضا ارى ان بناء بنية تحتية سوف يكون له ابلغ الاثر في النهوض بالاقتصاد والتنمية.

● هل هناك عقبات بصفتك سيدة، من ناحية العائلة؟

زوجي محامي احمد الصياد ومن مؤسسين مؤسسة مانديلا لرعاية شئون اسر ومعتقلين الفلسطينيين العرب، وهو يقوم بمساندتي ودعمي، ومجهوداته معي كبيرة جدا جدا..

الشهادة التاسعة

السيدة سميحة خليل
المرشحة لمقعد الرئاسة

لم نعهد في اوطاننا العربية دخول المرأة انتخابات علي مقع الرئاسة، فكيف اتخذتين قرار ترشيحك في الانتخابات علي مقعد الرئاسة؟

الجميع يتصورون انه قرار صعب، لكني لا ارى في ذلك صعوبة علي الاطلاق، وقد رشحت نفسي في الانتخابات لأنني ارى ان هناك بعض الامور التي استطيع ان اخدم فيها شعبي، فالشعب الفلسطيني يريد ازالة المستوطنات، يريد القدس عاصمة عربية، يريد دولة مستقلة، يريد عودة اللاجئين، وهذه الاشياء هي التي دفعتني لدخول الانتخابات، وبعد خمسة اشهر سوف تناقش هذه الاشياء.

● أليست هذه الدواعي موجودة في برنامج ياسر عرفات؟

كل واحد له رأيه الخاص واولوياته الخاصة.

● هل يجوز حكم المرأة للرجل؟

لم يشغلني هذا الامر في البداية ولم افكر فيه، حتى قالت لي بعض الفتيات أنه لا يجوز ذلك شرعا، فلا ولاية للنساء، فقمت بالذهاب الي احد الشيوخ الاجلاد، فاعطاني فتوى باجازة حكم المرأة للرجل..

● لم نعتاد في عالمنا العربي ترشيح امرأة في انتخابات الرئاسة.

هذه اول مرة في العالم العربي العربي واعتقد حتى في اوروبا، وهذا لا يمنع من القيام بشئ جديد.. وانا علي قناعة بأنها لن تكون المرة الاخيرة وسوف تزيد اعداد المرشحات كل عام، ليس هناك فرق بين رجل وامرأة، وما يستطيع الرجل القيام به تستطيع المرأة انجازه.

● هل استشارتي احد قبل الخوض في انتخابات الرئاسة؟

لم استشير احد، فانا في البداية قررت خوض الانتخابات، وتخوفت من الكلام مع احد، وصدق ما توقعته، فلم يتقبل المقربين مني الفكرة من اصل، ولكن بعد مناقشات ومداولات، اقتنعوا، واصبحوا هم الحائط الذي ارتكن عليه، وقاموا بكل الدعم في حملتي الانتخابية.

● هل تعرضتي لأي نوع من الضغط من جانب السلطة الفلسطينية نتيجة لترشيحك؟

● لم يحدث اي شئ، فأنا لدي حصانة.

في الجزائر في ثورة المليون شهيد، قامت تغييرات جذرية للشعب، الست معي ان الشعب الفلسطيني في حاجة لاكثر من انتخابات، فأنا ارى ان الشعب الفلسطيني في حاجة الي ثورة وليس انتخابات تشريعية، ما رأي سيادتكم؟

الخطوة الاول هي الانتخابات والمفاوضات، بعد ذلك نناقش كافة

الامور الاخرى، واذا لم يحدث ذلك، فتأكد ان الشعب الفلسطيني سوف يكون له رأي اخر. فلن يصيغ احد لنا المستقبل، ولكن سوف نصيغه نحن بكل فئاتنا ومؤسساتنا بالداخل والخارج.

● هل لديكم الخبرة الكافية لقيادة الامور السياسية رغم معرفتنا المسبقة بأن كل اهتمامكم منصب داخل الجمعيات الاهلية والعمل الاهلي؟

احنا تحت حكم احتلال، ومن هنا جاء الخيري والسياسي ملازمان، والجمعية ما انشأت الا من اجل تحرير البلد، فمثلا انا لدي بالجمعية ثلاثمائة بنت لا استطيع تجميعه بالشارع لكي احكي لهم، فأنا سياسية اكثر مني خيرية.

● ما رأيكم سيادتكم في القانون المنظم للعملية الانتخابية؟

لا بأس به، هنا بعض التجاوزات ، انما في مجمله قانون جيد.

● كيف تم تمويل الحملة الانتخابية؟

بعض الاصدقاء ساعدوني، واقترضت بعض الاموال، وسوف اقوم بتسديدهم على فترات انشاء الله، فانا لست غنية.

● ارى ان ترشيح سيادتكم – بصفتكم امرأة – كان دعاية في حد ذاته؟

ان ما يشغلني ان ما قمت بقوله في هذه الايام من شرح للقضية الفلسطينية، شرحا عادلا مع جميع المطالب.

● تردد بأنه في حالة فوزك سوف تقومين بالغاد اتفاقية اوسلو؟

لم اقول الغاء، بل قلت تعديل، لأن هناك نقاط يوجد خلاف عليها ، وانا ارفضها رفضا حادا، وسوف اطالب بتصحيح ما حدث من تنازل.

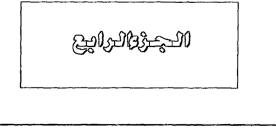
● من سنوات طويلة وياسر عرفات يراه الشعب الفلسطيني رمزا للقضية الفلسطينية، الا ترى ان المنافسة سوف تكون ضعيفة من جانبكم؟

اذا كان هناك مؤيدين لياسر عرفات، فأيضا هناك مؤيدين لأم خليل، ابو عمار حديث هنا، بل انا باقية من ٤٠ سنة اناضل واكافح، لا شك انه كان يدافع بالخارج، لكنني كنت ادافع بالدخل، فأنا سجنت ٦ مرات، وسنتين ونصف اقامة جبرية، و١٢ عام منعوني ارى اولادي، انا ناضلت مثل ابو عمار وربما اكثر منه، انا رئيسة الاتحاد النسائي التطوعية وهذا يشمل ٥٥ جمعية ويضم ٣٠ الف امرأة، وعضو في المجلس الوطني، وعضو في جبهة الوطنية، وعضو لجنة التوجيه الوطني. وانا مع ابو عمار من الالف للياء ولكن هناك اختلاف في بعض الامور. ابو عمار رئيس الدولة ، ولكن بعض الاشياء التي تؤلمني فمثلا عندما يتحرك لابد وان يأخذ تصريح من الاسرائيليين، انا اريد ان اتحرك بأمر من ابو عمار.

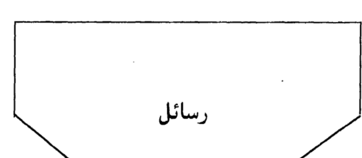
● عدد المرشحات ٢٢ امرأة في انتخابات المجلس التشريعي، هل هذا العدد كافي؟

غير كافي بالمرة، وانا غير راضية ، بل غاضبة، ولكن عندي امل ان الدورة القادمة سوف يكون هناك اربعمائة مرشحة، وما حدث من قلة في عدد المرشحين اعتقد انه كان نتيجة لان النساء لم يأخذوها بجدية كافية.





الجزء الرابع



رسائل



الرسالة الأولى

رسالة المركز الفلسطيني
لتعميم المعلومات البديلة
بانوراما

نشكركم الشكر كله علي الزيارة التي قمتم بها لبلادنا في فترة الانتخابات للمجلس الفلسطيني، حيث انه قد كان لهذه الزيارة مغزي خاصا يدل علي اهتمامكم بقضايا الشعب الفلسطيني الذي كان ولا يزال يمثل جزءا لا يتجزء من الامة العربية الواحدة.

أن مصر تمثل قلب الامة العربية النابض، وهي القادرة علي توحيد ولم شتات ك افة الاجزاء العربية المبعثرة، والي حين تحقيق ذلك فإن بإمكان مصر ان تقوم بتعميق التفاعل بين مختلف الاجزاء والاشلاد العربية، ومن هذه الزاوية فقد كانت زيارتكم ريادية اذ إنها اتاحت لنا فرصة التعرف علي النشاط الواسع لمركز ابن خلدون، وللتفكير في سبل الاستفادة من هذا النشاط بهدف تطوير امكانيات وقدرات المؤسسات الفلسطينية، ولفت نظرنا بشكل خاص نشاطكم المميز حول

موضوعة المجتمع المدني والتحول الديموقراطي في الوطن العربي وهي موضوعة تمثل اولي الاهتمامات الرئيسية لمركزنا حيث عقدنا المؤتمر الفلسطيني الاول حول الديمقراطية عام ١٩٩٣، والمؤتمر الثاني حول نفس الموضوع عام ١٩٩٤، ونعكف حاليا علي القيام بمحاضرات لطلبة المدارس حول موضوعات الديمقراطية والمجتمع المدني عالميا وعربيا وفلسطينيا، وكذلك نقدم باجراء دورات تدريبية للمؤسسات الفلسطينية في الضفة والقطاع حول نفس الموضوعات، ولاشك الدراسات الصادرة عنكم ستمثل زادا يغني محاضراتنا ونشاطاتنا للمدارس والمؤسسات، فشكرا لكم علي هذه الثروة المعرفية الهامة في موضوع هام والتي زودتمونا بها.

ورغم انه لم تتح لنا فرصة كافية للقاء والحوار بشأن الانتخابات الفلسطينية، الا اننا لاحظنا بأهتمام مشاركتكم في الرقابة علي هذه الانتخابات في دوائر متعددة من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة ، ولفت نظرنا بشكل خاص التقرير الذي كتبتموه حول الانتخابات في مدينة الخليل وما حوته من ايجابيات، ومن ثغرات يتعلق بعضها بوجود الاحتلال في المدينة، ويتعلق بعضها بالحملة الانتخابية نفسها، ولقد كان لمطالبتكم بإعادة الانتخابات في هذه المدينة في اجواء ديمقراطية ونزيهة وبدون تدخل احتلالي صدي كبير في نفوسنا.

من جهة اخري فقد لمسنا اهتماكم بالتعامل مع لجنة الرقابة المحلية للانتخابات، ومحاولتكم تقديم المساعدة لها، سواء من خلال زيارة الدكتور سعد الدين ابراهيم الذي سعي لوضع خبرات مركزكم كاملة امام لجنتنا المحلية للانتخابات، او من خلال زيارة وفدكم وما

قـام بـه مـن تفـاعـلات مـع اللجنة المـحليـة وتزويده لهـا بتـقـارير واستنتـاجاته ومـلاحظاتـه، لتفيدها في صيـاغـة تقريرها الشـامل عن الانتخابات، وهو التقرير الذي لازال قيد الاعداد .

ان خبرتكم في الانتخابات المصرية هي خبرة عربيـة عـميقـة نعتز بها ، ونشكركم لتزويدنا بتقريركم الشامل عنها ، كم نطمح للاستفادة من نتـائج هذه الخبرة في مناسبات مستقبلية عديدة، آملين ان تستمر علاقة التفاعل بيننا وبينكم علي الاصعد المختلفة المشتركة التي تهم مركزينا .

عن مركز بانوراما

زكريا عودة ووليد سالم

الرسالة الثانية

لجنة الرقابة الفلسطينية المحلية

في البداية اود ان اشكركم واشكر الجهد العظيم الذي قام به فريقكم اثناء الانتخابات الفلسطينية ونحن نعتز بالجهد والنصائح والتقارير التي تلقيناها من الاخوة المصريين اثناء الانتخابات وكلنا امل ان تتفاعل كافة هذه الجهود من اجل تحقيق احد اهم واسمى اهدافنا الا وهو الوصول الي الوضع الذي لا يلزمنا تشكيل لجان رقابة للانتخابات.

وبعد أن وضعنا اللمسات الاخيرة علي التقرير النهائي الشامل للعملية الانتخابية في فلسطين وقد كان لتقريركم الاثر الاكبر في تشجيعنا للسير علي خطاكم ونعتبره كأحد اهم المراجع التي نعتمدها في عملنا اضافة الي الكتب القيمة الاخري التي تكرمتم باعطائنا اياها.

الاخوة الاحباء في مركز ابن خلدون

ان تفاعل الخبرات المختلفة المصرية، الاردنية، اليمنية،

والفلسطينية وغيرها كان له الاثر الاكبر في انجاح مهمة لجنتنا «لجنة الرقابة الفلسطينية المحلية» ولا ننكر ان خروقات كثيرة وقعت خلال الانتخابات، ومع ان اللجنة بذلت كل ما بوسعها وجندت كل طاقاتها لتحقيق افضل النتائج، الا ان المعوقات كثيرة والمصالح متضاربة واعداء النزاهة و الديمقراطية لم يتوانوا عن تجنيد كل خبراتهم وامكانياتهم لخدمة مصالحهم التي تتعارض مع مصالح كل انسان لديه ضمير حي. علي كل حال اوعدكم بان النسخة الاولي من التقرير النهائي ستكون للاخوة الاحباء في المركز الشقيق مركز بن خلدون.

اخيرا اود الاقتراح بأن نقوم بترتيب نشاط مشترك من اجل تقييم التجربة وتبادل الاراء حول عد كبير من القضايا التي تخدم اهدافنا المتمثلة في المساهمة في ايجاد المجتمع العربي المدني المتحضر الديمقراطي الخالي من كل الافكار التي ترى بالتحضر والتقدم والديمقراطية تهديدا لمصالحها.

ناصيف معلم

رئيس لجنة الرقابة الفلسطينية المحلية



دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع

٨ ش أبو المعالي (المجوزة) الجيزة - ت/ فاكس: ٣٤٧٣٦٩١

١ ش سوهاج من ش الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش) الهرم - جيزة
تليفون وفاكس ٥٦٣٤٦٩٩



فى القدس العتيقة عند حائط المبكى ، ومفترق الطرق بين باب العامود وقبة الصخرة ، والمسجد الأقصى . أشجار الزيتون فى رام الله ، وبيارات البرتقال فى أريحا ، بشارة العذراء والمهد فى بيت لحم ، تمتزج رحلة محمد (صلى الله عليه وسلم) فى الإسراء مع مولد وقيامة المسيح ، ويتوقف المؤمنون بهما أمام فحص العسكر الإسرائيليين ليس لقلوبهم ولكن لهوياتهم .

أعضاء الوفد

كريم صبحي
شهيرة يوسف
جريتا مازولي
ساهر لون
سار الديب
أشرف بيدس
سليمان شفيق